المقتطف

الجزء الثامن من السنة الثامنة . ايار سنة ١٨٨٤

التربية المدرسيّة(١)

لجناب العلاّمة الدكتور يوحنا ورتبات الرئيس السابق للمجمع العلمي الشرقي وعضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع علم الامراض الوافدة في لندن

لمّا اكرمتموني ايها السادة بالانتخاب لرئاسة مجمعكم في هذه السنة وجب عليَّ تقديم الخطبة السنوية واختيار موضوع لها يليق بهذا المحفل . ولم ارَ من المسائل الكثيرة التي يصح القاؤُها لديكم ما هو اكثر فائدة من التربية المدرسية وذلك لان خروج هذه البلاد من الحالة القديمة الى الحالة الحديثة يقتضي معرفة صريحة بهذا الامر الخطير . واذا انتبهنا الى شدة العلاقة التي بين الجيل الذاهب والجيل الآتي رأينا في الحال ان تربية الجيل الحديث في العلوم والصنائع من اجل ما يُصرَف النظر اليهِ في تدبير مصلحة البشر بحيث انهُ لا يشاهد في التاريخ الماضي او الحاضر من اهملهُ او اقلَّ اعتبارهُ الاَّ الامم المتوحشة

وهي مسأَلة شاغلة ابدًا لاصحاب العقول العظيمة في البلاد المتمدنة التي يخرج من مدارسها اصحاب العلم والسياسة والصنائع فهم يطلبون على الدوام رفع التربية المدرسية . على ان ما عندهم الآن ناشئٌ ممَّا توصّلوا اليهِ بعد خبرة اكثر من خمس مئة سنة واصلاح تدريجي في كل هذه المدة الطويلة . ومن مباحثهم في هذا الشان ما هي الصفات المطلوبة في المعلمين على طبقاتهم والتربية الواجبة لهم ومقدار المعرفة التي تؤهّلهم لوظيفتهم وما هي الدروس التي تُعلَّم في المدارس على انواعها والزمن الواجب لها وكيفية التعليم وطريقة امتحان التلاميذ والقياس الذي يُطلَب منهم مدة اشتغالهم السنوي ثم القياس الانتهائي متى اتموا دروسهم ومَنْ يكون الفاحصون وما للدولة من المشاركة في

---

(١) وهي الخطبة السنوية التي خطبها في الجلسة الاحتفالية للمجمع العلمي الشرقي في ١٨ نيسان ١٨٨٤

هذا العمل ومسائل أُخرى كثيرة تدلُّ على انهم غير غافلين عن شيء يأُول الى ترقية التدريس والمدارس واكساب الطلبة ما امكن من الفائدة . وان كانت هذه هي الحالة الواقعة عند مَنْ يُظَنّ انهم بلغوا الغاية القصوى من هذا القبيل فكيف تكون في البلاد التي لم تلتفت الى الامر بجملتهِ الاَّ في هذه السنين المتأَخرة ومدارسها بمنزلة الطفل الذي امامهُ كل حياة الصبوة والشباب والكهولة في سبيل التقدم . فلا نتوهم كما يتوهم كثيرون اننا قد بلغنا الغرض . انما نحن مبتدئون ومقامنا مقام التواضع والسعي والجد والتمثل بالذين قد نموا مع الزمان وعيونهم لا تزال تشخص الى العلو وهممهم تبني درجة بعد أُخرى للدخول في هيكل العلم الرفيع . لا نخف الحق بل لنخف شر انواع الجهل وهو الجهل بانفسنا ولا نخف كلام الحق ولو وضع منزلتنا بل فلنخف كلام البطل والتمويه لانهُ يخدعنا في اعظم مصالحنا ومصالح الجيل الذي يتبعنا

ومما يقرِّرهُ التاريخ نعلم ان التدريس كان في اول الامر بيد خدمة الدين الذين كان عندهم وحدهم الاهلية والميل للتعليم وكانت المدارس حينئذٍ في الهياكل والمعابد والكنائس والجوامع يتولاها علماء الديانة الذين اضافوا التربية المدرسية الى التعليم الديني . وبقي الامر كذلك الى زمن حديث حيث انفكَّت تلك العلاقة التي دامت الوفًا من السنين وصارت المدارس منفصلة في اداريها واوقافها وتعليمها او متصلة بالدولة . وقد اتُّهموا بانهم جعلوا التعليم وسيلةً لغايات دينية وحيلةً لنشر صولتهم على عقول الناس واكتساب قوة تضاهي قوة الدولة بل ربَّما تغلَّبت عليها كما نرى في تاريخ بعض الاعصار الغابرة . فحرَّك كل ذلك كراهة الناس لخدمة الدين ولمبادئهم وانكار ما لهم من الفضل في هذا الشان . ولست انا من هذا المذهب بل ارى من ايام المصريين الذين تاريخهم يمتدُّ في القدم الى ازمنة لا يصل اليها تاريخ آخر معروف حتى الاجيال الحديثة انهُ كثيرًا ما حدث ان هولاء القوم كانوا وحدهم ذخيرة العلم وملجأَهُ ومصدرهُ . ولما ادلهمَّ العالم بالظلام كما جرى في القرون المسيحية المتوسطة كانت رهبانهم واديرتهم وكنائسهم منائر البشر ولو كان ضوءها ضعيفًا ولما كان حينئذٍ المشرق زاهيًا بالمدارس والعلم عند الاسلام كانت انوارهُ في صدر مشايخ الدين وزوايا الجوامع التي تُقام فيها الصلاة لله . وعلى ذلك كانت جرثومة العلم الحديث عندهم فربُّوها وحافظوا عليها اشدَّ المحافظة حتى سلَّموها الى اهل العهد القريب . فليس من العدل ان يُنكَر فضلهم وليسَ من المروءة والوفاء ان تُجازَى بالبغض والاحتقار اتعابهم المديدة في سبيل العلم حين لم يكن لهُ ناصر الاَّ هم

وليس هذا الكلام من باب التحامل والانتصار بل هو ايفاء الحق لاهلهِ — ولا اريد بهِ انكار حق الدولة التي تولَّت امر التعليم في كل بلاد متمدنة وجعلت المدارس وتدبيرها من متعلقات

الحكم المدني لان هذا امر مقرَّر من الزمن القديم وقد احتجَّ ارسطوطاليس حجةً طويلة في هذا الشأن وختمها بهذه العبارة "فيكون من الواضح انهُ يجب على الدولة ان تضع الشرائع التي تتعلَّق بالتعليم وتجعلهُ من اعمالها الخاصة غير ان ماهية التعليم وكيفية التصرف بهِ من الامور التي لا تثبت الَّا بعد البحث" اه . بل نقول انهُ اذا لم تستدرك عناية الدولة امر المدارس والمدرسين ولم تجعل حضور كل اولاد البلاد في المدارس الابتدائيَّة جبريًّا كما فعل كثير منها ضعف العلم بين الناس ووقع الخلل في تدبير المدارس وخرج الطلبة منها وهم لم ينالوا الَّا الفائدة اليسيرة

اختلفوا في حد التعليم فقال بعضهم هو تأهيل الولد لاعمال الحياة وقال غيرهم هو ترقية القوى العاقلة بحيث تكون متناسبة لا تقوى الواحدة منها على الاخرى . وقال آخرون غير ذلك وليس في كل ما قالوهُ اختلاف عظيم لان المعنى فيهِ جميعهِ يعود الى شيء واحد وهو ان للتربية المدرسيَّة فائدتين على الخصوص وهما المعرفة وتمرين العقل ليصير الشاب قادرًا على مباشرة مهنتهِ في الدنيا . وهذا غير ما يتوهمهُ كثير من الناس الذين يظنون ان غاية المدرسة معرفة بعض العلوم واللغات التي يستعملها الانسان في حياتهِ ويستفيد منها ويغفلون عن تمرين القوى العاقلة وتقويتها بواسطة الدرس كما يشتد الجسد ويقوى بواسطة الرياضة النشيطة . ولا فرق بين القوى الجسدية والقوى العقلية من هذا القبيل لان الرياضة تفعل فيهما فعلاً واحدًا — فكما نرى اهل الجبال والبر اقوياء الابدان لسبب اشغالهم الدائمة في الحقول والهواء المطلق واهل المدن ضعفاء غالبًا لسبب رفاهة عيشهم وقلة رياضتهم كذلك الذين يتميزون في الاعمال العقلية العالية هم الذين تمرَّنوا في المدارس والعلوم والمطالعة والتأليف . ولهذا السبب ايضًا الذين نالوا هذا المقام الرفيع لم يأخذوا العلم على اسلوب واحد بل على اساليب مختلفة وكان الحاصل منها واحدًا من حيث تأهيل العقل للابحاث العالية فكثيرًا ما تحيَّرت في مطالعة كتب بعض نساء الافرنج مما رأيتهُ من بلاغة الانشاء وكثرة المعارف وقوَّة عقليَّة لا ترهب اصعب المسائل الفلسفيَّة ولم يكن لهنَّ من تربية الذهن الَّا المطالعة وتمرين القلم في عُزلة المخدع ومعاشرة رجال العلم . وقد خرج من العرب وغيرهم علماء وفلاسفة وتصانيف لهم ولها شأن عظيم في العالم المتمدن على ان علومهم كانت غير العلوم الحديثة واسلوب العلم عندهم غير الاسلوب المصطلح عليهِ الآن

ولما كانت التربية العقليَّة من اهم اغراض الحياة وهي لا تحصل عادةً الَّا بواسطة التربية المدرسيَّة لم يسمع عن قوم بلغ شيئًا من المقام في المدنيَّة الَّا وقد اعتنى بانشاء المدارس وتعليم الاولاد والشبان . ولو استقصينا ذلك بين هولاء الاقوام لكان من الامور المفيدة غير ان غاية ما يمكن من القول في خطبة ساعة انهُ يظهر من تاريخ المصريين ان كبار كهنتهم كانوا من رتبة العلماء وان

التدريس في الهياكل كان من جملة اعمالهم. وقد جرت العادة ان تعد علومهم من باب الكهانة اي الادعاء بعلم الغيب والاسرار والشعوذة والسحر وهو غير الواقع لان من اقدم كتبهم كتابًا ألَّفهُ احد ملوكهم في علم التشريح وكتابًا آخر مملوءًا حكمة برشد الشبان الى حسن السلوك كتبهُ شيخ من امرائهم وآخر في فروض الموتى يتضمن اجلّ الوصايا الادبيَّة وغيرها من التآليف الفاضلة التي ليس لها نظير في قدم العهد . ثم ان الآثار التي خلَّفوها الى اليوم كالاهرام العجيبة والهياكل الضخمة تثبت ما كان عندهم من معرفة الحساب والهندسة والهيئة وتحيّر الناظر في ما بلغوهُ من ضبط العلوم والمعارف التي لم يمكن حدوثها بدون درس طويل وتمرين العقل في اصعب المسائل . ويقال مثل ذلك في اليونانيين الذين كانوا اطفالاً لما بلغ المصريون الشيخوخة المتقدمة كما قال كهنتهم لهيرودوتس المعروف بابي التاريخ لما جاءهم قبل المسيح بنحو ٤٥٠ سنة ليطَّلع على احوال هذه الامَّة المشهورة بقدم العهد وفضل العلوم والصنائع . لانهم اي اليونانيين قد خلَّفوا لنا كتبًا جليلة واسماء افاضل ربما بقي لها شأن ما دام العالم موجودًا وقد جعل رجال زماننا آثار اليونانيين من البناء والنقش وجمال التمثيل وصدقهِ مثالاً وقاعدةً لهم لعلهم يأتون بشيء من مثلها وبعد افراغهم الجهد اقرُّوا بان في تلك التماثيل التي لم يصل الينا اكثرها الّا مهشّمًا حدّ ما تصل اليهِ الصناعة البشرية بل هي الى الآن حد الإعجاز . وما ذلك من باب الكهانة والسحر بل هو من دقة العلم وطول العمل . ومن اسماء بعض مدارسهم الاكاديميا والليسيوم وهما اسم المدرستين اللتين كان يعلّم فيهما افلاطون وارسطو والجمناسيوم وهو في الاصل مكان للتمرين الجسدي ثم انتقل الى التعليم المدرسي . ومن المؤلَّفات التي تطالع في مدارس هذه الايام لما فيها من جودة الانشاء والبلاغة والفلسفة كتب هوميروس الشاعر وديموستينس الخطيب وافلاطون الفيلسوف واما كتاب اقليدس في الهندسة فيُدرَس الآن كما وضعهُ المؤلّف قبل التاريخ المسيحي بنحو ٣٠٠ سنة . وقام الرومانيون بعد اليونانيين وخلَّفوا لنا كتبًا جليلة في بابها مثل تواريخ قيصر وليفيوس وتاسيتوس وشعر فرجيليوس وصارت دراستها قسمًا لازمًا في مدارس هذا الزمان العالية . ثم لما انقضت ايام الدولة الرومانية قام العرب في زمن الخلافة العباسية وترجموا بعض الكتب اليونانية الى لغتهم وانشأُوا المدارس وعضدوا العلم والعلماء وامتدَّ اخيرًا شأن التعليم من بغداد الى الأندلُس . ولم تزل بقية هذه المدارس متصلة بالجوامع واشهرها مدرسة الجامع الازهر بمصر التي أُنشئت اولاً في سنة ٣٥٨ هجرية وكان في ١٨٧٥ مسيحية عدد شيوخها المدرّسين ثلث مئة وواحدًا وعشرين وعدد الطلبة فيها اكثر من عشرة آلاف . وهي مدرسة يتربَّى فيها مشايخ الاسلام وينالون من دروسهم فيها رتبة عالية في اللغة العربية والفقه والديانة

من اوَّل المسائل في البحث عن التربية العقلية ما هي العلوم المدرسية وكيف تقسم باعتبار الزمان . وكم يجب ان يشغل كل واحدٍ منها من المدة المعينة للتدريس في الاسبوع وسياتي الكلام على كل ذلك بالتفصيل . ومن هذه المسائل ايضًا ما هي الصفات المطلوبة في المعلمين الذين يتوقف على اهليتهم وامانتهم جانب عظيم من نجاح التلميذ ولا اظن انهُ يقع خلاف في هذه الشروط وهي اولًا لا بدَّ من تربيةٍ خاصَّة للمعلمين لتكون فيهم الكفاءة للتعليم . ثانيًا العلم في صدر المعلم لا يكفي بل يجب ان يكون فيهِ قدرة التعليم وتوضيح المعنى لعقل التلميذ لانهُ كثيرًا ما شوهد ان اكبر العلماء لا يحسن التعليم خلافًا لمن هو ادنى منهُ في المعرفة واقدر منهُ في افادة الطلاَّب . وقد حضرت مرة خطبة استاذ لا يشك احد في رفعة مقامهِ في العلم فكان يدمدم لنفسهِ ولا يُفهَم من كلامهِ شيء . ثالثًا لا تقتصر وظيفة المعلم على ايصال العلم الى ذهن الطالب وترسيخهِ هناك بل يُطلَب منهُ تربية الولد او الشاب ليعرف كيف يطالع بنفسهِ ويتعلم بحيث لا يكون تعليمهُ امرًا مفعولًا ميكانيكيًّا مرتبطًا دائمًا بالمعلم بل يصير عادةً مكتسبة في المدرسة تتبعهُ متى خرج منها وترافقهُ مدة الحياة . رابعًا من أجلّ ما يجب على المعلم تربية الخصال الحميدة في الشاب حتى اذا خرج من المدرسة ظهرت منهُ افضل الصفات البشرية . وبناء على ما تقدَّم أُنشئت مدارس خصوصية ولا سيما في المانيا حيث بلغ العلم والتعليم معظم شأنهِ لاجل تدريس المعلمين وتمرينهم ومتى بلغوا الحد المطلوب وجازوا الامتحان الكافي أُجيز لهم التعليم وتيسَّرت لهم المعيشة من مهنة شريفة مفيدة . وقد قرأتُ حديثًا اربعة كتب مطوَّلة في فن التعليم وعجبت من كثرة ما يقال في هذا الشأن ومما ذُكِر فيها ان كثيرين من الطلبة لا يتعلمون شيئًا لسوء التدبير في تعليمهم او لعدم اجتماع الصفات المطلوبة في الذين يتولون تربيتهم المدرسية

تُقسَم المدارس الى ثلاث رتب الاولى الابتدائية والثانية المتوسطة ويقال لها العالية ايضًا والثالثة الكلية

اما المدارس الابتدائية فيُعلَّم فيها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وربما أُضيف اليها شيء من الجغرافية والتاريخ . وهذه المدارس تكون في بعض الممالك من متعلقات الحكم المدني ويجبر على الدخول فيها كل اولاد السكَّان والاقامة بها سنين معلومة بحيث ينال افقر الناس نصيبًا من العلم شاء اولم يشأ . فانهُ قد شوهد امران من هذا القبيل يستحقان التأمُّل وهما انهُ يندر ان يتعلم الانسان القراءة اذا لم يتعلمها في صغر سنهِ في المدرسة وان الذي يحسن القراءة هو غالبًا اقدر في حرفتهِ من رفيقهِ الجاهل . ولا يخفى ان معرفة القراءة والكتابة اساس جميع المعارف فاذا نالها

الانسان كانا آلةً بيدهِ للترقي في المعرفة بواسطة الكتب المفيدة التي يطالعها وربما أدى بهِ ذلك الى الوقوف مع رجال العلم وهو لم يتمتع معهم بالتسلق في سلّم العلوم المدرسية على ان الذين يبلغون هذه الدرجة قليلون. وقد شاهدت كثيرين من قوّاد العربيّات في بلاد الانكليز وغيرها يطالعون الجرائد اليومية مدة فراغهم من العمل وانتظار الركّاب وكثيرًا ما يقرأُون الحكايات والكتب المفيدة في بيوتهم فيتيسّر لهم التسلية والفائدة العقلية واللهو عن البطالة والرذائل . وعلى ذلك تنتشر المعرفة بين العامة وتتقوى فيهم محبة الوطن واذا لم تكن الكتب التي يقرأُونها مفسدةً للآداب وشعائر الانسانية نبّهت فيهم ما توجبهُ الهيئة الاجتماعية واحترام الدين

والمدارس المتوسطة ويقال لها في بلاد الانكليز المدارس العالية وفي المانيا جمناسيا (Gymnasia) وفي فرنسا كولج (Colleges) مقامة لاولاد الموسرين الذين يطلبون رتبة معتبرة في العلم او يريدون الدخول في المدارس الكلية . وقد قابلت الدروس المعيّنة في مدارس الانكليز بما عند الالمانيين الذين اشتهروا في العالم المتمدن بضبط مدارسهم وعلوّ مرتبتها فلم اجد فرقًا ظاهرًا بين الجيدة منها لانها جميعها من باب واحد يُقصَد فيها ترقية الطالب الى اعلى ما يمكن الوصول اليهِ من العلم الى السنة الثامنة عشرة او العشرين من العمر. واما في الولايات المتحدة الاميركانية فيدرّس بعض هذه العلوم في المدارس المعروفة عندهم بالاكادمي وبعضها في المدارس المعروفة بالكولج. ولما كان هذا الزمان متميزًا في بلاد المشرق بانشاء المدارس وجب ان يعرفوا القياس الرفيع الذي وصلت اليهِ الامم المتمدنة على مرور الازمنة الطويلة . وقد استخلصت لاجل هذه الغاية من نظام الدروس في مدرسة عالية من مدارس ادنبرج ومدرسة بادن الالمانية ما يأْتي وهو عبارة عن سياق التعليم في جميع المدارس العالية

اولاً تقسم دروس هذه المدارس الى ستة صفوف يشغل كل صف منها سنةً او سنتين بحسب عمر التلميذ وتقدمهِ . والانكليز يعدونها من الادنى الى الاعلى اي ان الصف الاوّل هو الادنى والسادس هو الاعلى وفي اصطلاح الالمانيين الامر بالعكس لانهم يعدون السادس (Sexta) الادنى والاوّل (Prima) الاعلى ويقسمون الصف الثالث الى الثالث الادنى والثالث الاعلى وكذلك الثاني والاول

ثانيًا لما كان الغرض من هذه المدارس تربية الطالب امّا للدخول في المدارس الكلية او لمباشرة اعمال الحياة عند خروجهِ منها قسموها الى قسمين يسميان عند الالمانيين جمناسيوم (Gymnasium) وريال شولي (Realschule) وعند الانكليز قسم اللغات القديمة وقسم العلوم الحديثة فالاوّل لطلبة الدخول في المدارس الكلية والمدارس الحربية والخدمة المدنية

والثاني للموسرين واهل التجارة الذين يكتفون بما دون ذلك من العلم وجلُّ ما في الاوّل اللغة اللاتينية واليونانية والرياضيات العليا مع بعض اللغات والعلوم الحديثة وفي الثاني اللغات الحديثة والحساب ومبادِئ الرياضيات والعلوم الحديثة

ثالثًا الصفوف الثلاثة الاولى مشتركة بين القسمين المذكورين اي ان الدروس واحدة فيها ثم اذا بلغ التلميذ الصف الرابع في اصطلاح الانكليز والثالث عند الالمانيين انقسمت الصفوف الى شطرين يدومان منفصلين الى النهاية هما شطر اللغات القديمة وشطر العلوم الحديثة

واما دروس هذه الصفوف فمرتبة على النسق الآتي :

في الصف الادنى يُدرَس لغة الوطن ومبادئ اللاتينية والحساب والجغرافيا . والالمانيون يضيفون الى ذلك مبادئ التاريخ الطبيعي . وفي الصف الثاني تدام الدروس السابقة ويضاف اليها التاريخ واللغة الفرنسوية غير ان الولد يتقدم الى كتب اعلى او الى فصول متأخرة كما اذا درس من الحساب القواعد البسيطة في السنة الاولى فيدرس الفصول التالية في السنة الثانية. وفي الثالث يقرأُ في اللغة اللاتينية كتاب قيصر او ما هو بمنزلتهِ ويترجم من لغتهِ الى اللاتينية ويدرس نحو لغتهِ وتحليل الجمل والجغرافيا القديمة وتاريخ اليونانيين والرومانيين والجغرافيا الحديثة والفرنسوية ونهاية الحساب

الى هنا الدروس واحدة في الصفوف الثلاثة الاولى ثم اذا بدأَ التلميذ في الصف الرابع دخل احد الشطرين وهما شطر اللغات القديمة وشطر العلوم الحديثة

ففي الشطر الاول يدرس التلميذ في الصف الرابع كتبًا متقدمة في اللاتينية (مثل ڤرجيليوس وسلست وهوراس) والانشاء في هذه اللغة ويبدأُ باليونانية ويلازم درس لغتهِ والانشاء فيها ويقرأُ تاريخها وآدابها والتاريخ العام ويدرس مبادئ الجبر والكتب الثلاثة الاولى من اقليدس والفرنسوية . وفي الصف الخامس يدرس اللاتينية ويقرأُ بعض كتبها العسرة (مثل شيشرون ولڤي وترِنْس) ويمارس الانشاء فيها ويقرأُ في اليونانية المؤلَّفات السهلة (مثل هوميروس وبوريبيدس وزنوفون) ويدرس لغتهُ والفرنسوية والجبر والهندسة والفلسفة الطبيعية ويبدأُ بالالمانية. وفي الصف السادس يدرس اصعب المؤلفات اللاتينية (تاسيتوس وبلوتوس) والانشاء فيها ويقرأُ في اليونانية هوميروس وزنوفون وبعض كتبهم التراجيدية ويمارس الانشاء في لغتهِ ويطالع افضل كتبها ويدرس الرياضيات العليا واللغة الالمانية . وفي بعض المدارس صف سابع لتمرين الشاب في اعسر الكتب اللغوية القديمة والحديثة والانشاء والتاريخ والرياضيات والفلسفة الطبيعية . ويضيفون في المدارس الالمانية التاريخ الطبيعي من الصف

السادس اي الادنى الى الصف الثالث الاعلى والفلسفة العقلية في الصف الاوّل اي الانتهائي. وتشغل دروس هذا الشطر نحو تسع سنين غالبًا ويندر ان يتقنها الطالب قبل السنة التاسعة عشرة او العشرين من العمر فاذا انتهى منها دخل المدرسة الكلية او تقدَّم للامتحان في المدرسة الحربية او الخدمة المدنية . وقد نظرت في كتاب الامتحان للطلبة الذين يريدون الدخول في الطبقة الاولى من الكتّاب المدنيين للدولة الانكليزية فوجدت اسئلةً من اعسر ما يكون في اللغات القديمة والحديثة والرياضيات والتاريخ والعلوم الطبيعية ولا اظن ان احدًا يفحمها الّا الذين يخرجون من افضل المدارس العالية او الكلية ومن أُحسنت تربيتهم من صغرهم الى السنة الحادية والعشرين او اكثر وكانت مواهبهم العقلية رفيعة جدًّا . ومما يزيد الامر عسرًا ان الدولة المذكورة قد عوَّلت على ما يسمونهُ امتحان المناظرة في تعيين الذين يدخلون خدمتها على انواعها المختلفة وذلك انهم يقيمون يومًا او ايامًا لامتحان الطلبة ثم ينتخبون الذين يظهر من مجموع الاعداد التي يربحها الطالب في كل علمٍ على حدتهِ انهم يتميزون عن رفقائهم بالمعرفة والاهلية . ولا تنتهي هناك عاقبة امتحان المناظرة لانهم يعيّنون للقليلين الذين حازوا السبق مرتبة تقابل العدد الذي نالوهُ . وعلى ذلك لا يُقبَل في خدمة الدولة الّا الذين يتقنون الدرس والعلم ويحوزون الاهلية التامة للعمل

هذا من حيث القسم الخاص باللغات القديمة في المدارس العالية . واما القسم الثاني الذي يُسمَّى بالحديث عند الانكليز وريال شولي عند الالمانيين فقد تقدَّم ان الصفوف الثلاثة الاولى مشتركة بين القسمين ثم ينفصلان من الصف الرابع الى الاخير . وغاية هذا القسم تمكين الشاب من معرفة لغتهِ وبعض اللغات الحديثة والرياضيات والعلوم الحديثة بحيث يتأهب للتجارة وغيرها من المهن والصنائع الرفيعة وهو بلا ريب سبب ارتقاء اهل اوربا فيها واتقانهم اياها وثروتهم منها . فانني اعرف رجلاً في بلاد الانكليز طالع هذه الدروس في مدرسة عالية ثم اتخذ صناعة تزيين البيوت وزخرفتها حرفةً لمعيشتهِ وهي حرفة حقيرة باعتبار ما صرف من الزمان والمال في الدروس العالية غير ان تربيتهُ العقلية ادَّت الى اتقان عملهِ وكثرة اشغالهِ ووفر دخلهِ السنوي وفوزهِ باليسر والثروة . واما دروس هذا القسم فتبدأ من الصف الرابع وتنتهي في السادس . ففي الرابع يدرس التلميذ لغتهُ والفرنسوية والالمانية والجغرافيا والتاريخ والجبر والهندسة وساعتين من الاسبوع في اللاتينية ومثل ذلك في النبات والحيوان . وفي الخامس يمارس الانشاء في لغتهِ ويدرس مؤلفاتها العسرة وتاريخها والتاريخ العام والجغرافيا والجبر والهندسة والمساحة والفلسفة الطبيعية ويتمرَّن في مسك الدفاتر ويقرأ اللاتينية . وفي السادس يمارس كتابة المكاتيب والنبذ

العلمية وغير ذلك من انواع الانشاء ويقرأ اعسر الكتب في لغتهِ ويدرس التاريخ العام والفرنسوية والالمانية والهندسة ومساحة المثلثات ويواظب على اللاتينية ومسك الدفاتر . والكتب التي تُدرَس في هذه الصفوف من افضل ما يوجد في بابها من اسهلها للمبتدئِ الى اعسرها للمنتهي والمعلمون من اهل الفضل الذين تميزوا في جودة التعليم

ولما كان مدار المدارس على العلوم التي سبق ذكرها وجب ان نلتفت اليها الآن من حيث كيفية تدريسها والفائدة الخاصة بكل واحدٍ منها

اما الجغرافيا فلا يقتصر تعليمها الآن على رسم الارض واقسامها وممالكها واممها مع ذكر عوائدهم وادابهم ونوع حكومتهم بل قد تقدَّموا حديثًا الى توضيح العلاقة السببية بين صفات المملكة الطبيعية من حيث وضعها وجرمها وتخومها ومناخها ونوع ارضها الجيولوجي وما فيها من النبات والحيوان وصنائع اهلها وحالة هيئتهم الاجتماعية . فصارت فروعًا تُعرَف بالجغرافيا البسيطة والطبيعية والسياسية ويستعينون في تعليمها بادوات كثيرة ولا يكتفون بنظر التلميذ الى الرسوم البسيطة والكروية ودراسة الوصف الكتابي بل يطلبون منهُ نقل الرسوم المعروفة بالخارتات بيدهِ نقلاً متقنًا ليرسخ في ذهنهِ كل ما يتعلق باقسام الارض ونسبة بعضها الى بعض وارتفاع جبالها ومسير انهرها ووضع قصباتها الى غير ذلك من هذا العلم الجزيل الفائدة

والتاريخ تابع للجغرافيا وهو في مبادئهِ بسيط يتعلق بحياة مشاهير القوم كالملوك ثم ينتقل الى ما جرى من التقلبات في الامة على مدى الزمان وهذا يوجب النظر الى احوال الطبيعة الانسانية والمحركات التي تتسلط على نيات البشر واعمالهم والهيئة الاجتماعية وانواع الدوَل التي قامت في الازمنة الماضية . فليس هو سلسلة حوادث تُذكَر في حياة الامة او العالم السنة بعد الاخرى بل هو علم فلسفي عميق يتأثر الاعمال التاريخية من اولها الى آخرها في شهوات النفس واخلاق الانسان الذي هو منشأ حوادث التاريخ . بل قالوا انهُ علمٌ راسخ على مبادئَ سياسية انما اخبار التاريخ امثلة وشواهد لها وان غاية ما يستطيع التلميذ ان يدركهُ في المدارس علاقة الاسباب السياسية بمسبباتها . واما الجزئيات الموردة في مطولات القدماء والمتأخرين فمن دروس دور البلوغ والكهولة في حياة الانسان

والحساب يُعتنَى بهِ في المدارس العالية غاية الاعتناء بحيث لا ينتهي التلميذ من درسهِ في اقل من ثلاث سنين او اربع ولا يُسمَح لهُ بتركهِ الاَّ اذا ضبط حفظهُ ضبطًا جيدًا . فانهُ ما عدا فائدتهُ العظيمة في اعمال الحياة قد وضعوا في مسائلهِ امثلةً كثيرة من علم التاريخ والجغرافيا والهيئة والنقود والاوزان ودرجات ميزان الحرارة على اصطلاح سلسيوس وريومور وفارنهيت لتتمكن في ذهن المتعلم فوائد كثيرة لا يحفظها الاَّ بالتكرير . وربما كانت جميع هذه المنافع دون ما يكسبهُ العقل من عادة اجهاد الفكر

والتأمُّل بمسألة واحدة لا يتركها حتى يحلَّ ما أُشكِل فيها . ولا يخفى ما في ذلك من ترويض الذهن وتربية ملكة حصر الفكر وتركيزه

والجبر والهندسة من العلوم الرياضية التي يتقدَّم فيها العقل من حلقة الى حلقة مضمومة في سلسلة ضمًّا محكمًا لا يتأتَّى للواقف عليها ان يفهم قوة البرهان الذي تتضمنهُ اذا لم يكن قد اطَّلع على صحة كل حلقةٍ من الحلقات المذكورة . فتكون صفة هذه العلوم الخاصة انها لا تقبل الشك لانها مبنية على سلسلة قضايا سبقت صحة كل واحدة منها بالبرهان وهي من افضل الوسائط لتمرين العقل على التفكر المتصل في المسائل المركبة . وهذه هي الفائدة العظمى التي تطلب من جميع العلوم الرياضية الاَّ ما دخل منها في اعمال الهندسة والميكانيكيات والمساحة والهيئة وهو قليل جدًّا محصور في افراد يجعلونها مهنة حياتهم

والعلوم الطبيعية يراد بها على الخصوص علم النبات والحيوان وهما علمان واسعان لا يتيسر لاحدٍ معرفة ما فيهما من الجزئيات الاَّ لمن يجعل واحدًا منهما موضوع درس الحياة بطولها . فغاية ما يناله الطالب منهما معرفة المبادئِ الاساسية وكيفية تقسيم عالمين عظيمين الى رتب كبيرة تنطوي تحتها رتب اصغر وعلاقة الحياة بالاجهزة والاعضاء ليطَّلع على امثلة من حلقات الكون العديدة ويتدرَّب على النظر من الكليات الى الجزئيات نازلاً من العموم الى الخصوص وصاعدًا من الخصوص الى العموم . ومثل ذلك يقال في عالم الجماد وعلمهِ المعروف بالمنرالوجيا . واما الجيولوجيا اي علم تكوين الارض ومعرفة طبقاتها فاصغر من العلوم السابقة ولا يكتسب السعة الاَّ من بقايا النبات والحيوان التي تشاهد في طبقات الارض والتي لا يعرف رتبتها الاَّ من كان خبيرًا بهذين العلمين . ومع ان هذه العلوم عسرة في جزئياتها فليست كذلك في اصولها الاولية ولذلك ادخلوها تحت اسم التاريخ الطبيعي في المدارس لما فيها من الفائدة الواضحة

والطبيعيات علم جليل لما فيهِ من وصف خصائص المادة ونواميس القوى المستقرة فيها . ومن حيث ان علاقتها جوهرية بكل العلوم والمعارف لم يكن لطالب العلم غنًى عن مطالعتها ومعرفة مبادئها الاصلية . وهو علم يُشرَح للتلميذ بالآلات والتجارب ليرسخ في ذهنهِ عمل النواميس التي يمتد سلطانها من الجسد التي تحلُّ ارواحنا فيهِ الى اباعد الخليقة من الاجرام السموية . وليست فائدتهُ محصورة في تعليل ما يحدث في الطبيعة ولكنها تطلق على الاعمال الميكانيكية والصناعية والآلات البخارية والتلغرافية وغير ذلك ممَّا رفع قَدْر الامم المتمدنة وثروتها الى ما هي الآن عليهِ . ويضاف اليهِ علم الهيئة وهو علم قديم عظيم الشأن جانب عظيم منهُ مبني على الطبيعيات والهندسة والمساحة

ومن هذا الباب علم المتيورولوجيا اي معرفة الظواهر الجوّية وهو علمٌ حديث لا يزال في طفوليتهِ ولكنهُ يعد بفوائد معتبرة في المستقبل بعد ان تُستقصى احكامهُ وتتقرَّر اصولهُ ولا سيما في ما لهُ من العلاقة

بامر الصحة والمرض. ومنها ايضاً الكيميا الذي لا يسعنا الكلام في منافعهِ الكثيرة للفنون والصنائع والطب

قد اخَّرت الكلام في اللغات الى هنا لا لسبب مقامها الدنيء بل لعظم شانها والسنين الكثيرة التي يقضيها اولاد المدارس في الاشتغال بها . وهي على ثلاثة اقسام الاول لغة الوطن والثاني اللغات الاجنبية الحديثة والثالث اللغات القديمة

اما لغة الوطن فيتعلمها الولد اولاً من السماع ثم في الكتب . وهي اسهل عند الاوربيين منها عند العرب لان كلام الطبقة المعتبرة بينهم هو باللغة الكتابية خلافاً للعرب الذين فسدت لغتهم عند العامة وصارت لغة الكتاب غير لغة الكلام . ولما كانت العلاقة غير منفكَّة بين المعنى والتعبير عنهُ بالالفاظ والتركيب المضبوط صارت معرفة اللغة ضرورية لفهم ما يقرأهُ الانسان ولما يتكلم بهِ او يكتبهُ من تأدية المعنى المراد . ومع ان لغة العامة عند العرب المتأخرين تتضمَّن كثيرًا من الكلمات الصحيحة والتركيب اللغوي القديم فلا يزال درس العربية محتاجًا الى زمن طويل. ومن المعلوم ان هذه المعرفة قد انتشرت حديثًا بواسطة المدارس الكثيرة بحيث ان كثيرين الآن يقرأُون ويفهمون احسن ما كُتِب في اللغة العربية نظمًا ونثرًا ويحسنون كتابة عربية معربة صحيحة ولو كان قياسهم في ذلك دون القياس القديم في عصرها الذهبي . واننا نتمنى امرين من هذا القبيل الاوَّل تسهيل مناولة اللغة العربية للطالب باتّباع منهج سهل كالاسلوب الافرنجي يُبدأُ فيهِ بابسط الاصول ويُعبَّر عنها بابسط الكلمات والشواهد خلافًا للطريقة العربية التي جعلت فيها مقدمات العلم وسيلةً لجمع معانٍ كثيرة دقيقة في عبارات مختصرة يُترك تفسيرها للشرَّاح فصارت اعجوبةً لما عند الذين صنَّفوها من وفر المعرفة ووجيز الكلام وحملًا اثقل من الثقلين يئنُّ تحتهُ المبتدئ — فان اوَّل عبارة في اوَّل كتاب في النحو العربي هي هذه — "الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع" ونحن نعلم ما وراء ذلك من الشروح الطويلة على كل كلمة من هذا التعريف . والثاني ان يصلح الجمهور لغتهم العاميَّة ويرقُّوها لا الى تكلف معجمات اللغة والتركيب المعقَّد كما يُرَى في بعض كتَّاب هذا الزمان بل الى طريقة متوسطة تقوم بالتدقيق الكافي في التعبير عن المعنى وهو الكلام المدرسي الآن الذي لا يستطيع المعلم ان يستغني عنهُ في تفسير المباحث العلمية

واللغات الاجنبية الحديثة صارت الآن قسمًا معتبرًا في مدارس الافرنج والعرب . فيدرَّس عند الالمانيين الفرنسوية والانكليزية وعند الانكليز الفرنسوية والالمانية ويندر وجود احد من ابناء مدارسهم العالية لا يعرف لغة او لغتين من اللغات الحديثة . ويقصدون بذلك اولاً مطالعة افضل الكتب التي كُتبت فيها والتي جمالها لا يُرَى في ترجمتها الى لغة اجنبية وثانيًا استعمالها في التكلم والكتابة لمعاشرة اهلها والاطلاع على احوالهم ومعاملتهم التجارية والسياسية . واختاروا في مدارس هذه البلاد

الحديثة الفرنسوية والانكليزية ويقصدون بها المنافع المالية ومعاشرة اهل الادب والتمدن وخصوصاً التوصل الى العلوم والمعارف التي كتبها في العربية قليلة العدد وربما كان نقلها عن الافرنجية نقلاً غير وافٍ بالمطلوب . وقد جُعِلَت في اعلى المدارس الموجودة في سورية واسطة العلم فلا يتيسَّر للطالب ما يُعلَّم فيها اذا لم يدرسهُ بالانكليزية او الفرنسوية. وهذا يوافق ما اظهرتهُ الخبرة في البلاد المصرية وبلاد الهند فان الحكومة المصرية جدَّت في ترجمة افضل الكتب المدرسية من اللغات الاوربية الى العربية وبذلت كل السعي في جعل هذه اللغة لغة التعليم في كل مدارسها واقامة اساتيذ افاضل وقد تبيَّن عندهم ان الذين يدرسون العلوم بواسطة اللغة العربية هم دون الذين يدرسونها في المدارس الافرنجية مقاماً في العلم واهليةً للعمل او التعليم . واما في بلاد الهند فبعد ان افرغت الدولة الانكليزية جهدها في انشاء المدارس العالية والكلية بلغة اهل البلاد لم يروا نجاحاً عظيماً فعدلوا عنها وابدلوها باللغة الانكليزية وقد تحقَّق عندهم انهم اصابوا بهذا التغيير

ويراد باللغات القديمة اللاتينية واليونانية . اما اللاتينية فوصلت الينا من القرون المتوسطة لما كانت لغة العلماء والكتب والمدارس بحيث انهُ لم يمكن احداً ان يدرس شيئاً الاَّ بواسطتها وهي الى الآن ثابتة في مدارس اوربا يُشغَل بها جانب عظيم من الوقت المدرسي بحيث ان كثيرين من تلاميذ المدارس الكلية يقرأُون مؤلفاتها بلا عسر وبعضهم يتكلم ويكتب كتباً بها. واما اليونانية فدخل تعليمها في منتصف القرن الخامس عشر لما سقطت الدولة البزنطية والتجأ علماؤُها الى اوربا واحيوا هذه اللغة في المدارس الكلية وهي باقية الى الآن قسماً من التعليم المدرسي . وقد قام حديثاً جدال عظيم بين العلماء بشان فائدة هاتين اللغتين وهل تفي طول الزمان الذي يقضيهِ التلميذ في طلبها . فاحتج الفريق الواحد بان المؤلفات اليونانية واللاتينية لاتزال ذخيرة معارف مكنونة فيها لا ينالها الانسان الاَّ بقراءتها في الاصل وان الجمال اللغوي الخاص بهاتين اللغتين لا يظهر في الترجمة وان درسهما يُكسِب الشاب تربية عقلية لا ينالها بواسطة أُخرى وانهما قاعدة اشهر اللغات الاوربية فلا يمكن اتقانها بدون معرفتهما . ورُدَّ على كل ذلك باقوال كثيرة لا يسعنا المقام ذكرها غير انهُ يظهر انها شافية وربما آل الامر اخيراً الى سقوط شأن اللغتين المذكورتين وانحصارهِ في ما يلزم لاعلى مراتب العلم كالفلسفة واللاهوت والطب والشرع . وربما دامت اللاتينية في المدارس العالية بعد اليونانية ولكنها تنحصر في دائرة ضيقة ولا يُصرَف الزمان الطويل في اطرافها البعيدة

هذا من حيث العلوم التي تُطالَع في المدارس العالية وقد اضافوا اليها اشياء أُخر وجعلوها من ضروريات التربية المدرسية. وهي اولاً الرياضة الجسدية والملاعب العنيفة لاجل حفظ الصحة وتقوية الاعضاء فان الصحة وقوة الشباب من اعظم البركات الالهية فاذا أُهملت مدة النمو الطبيعي

كان ذلك ذنبًا على الذين يتولون سياسة المدرسة وضررًا للشاب ربما رافقهُ طول الحياة او ادَّى بهِ الى الموت الباكر . وبناءً على ذلك لا يجوز حصر الولد او الشاب في المدرسة اكثر مما يطلبهُ الصواب من ساعات التعليم ولا يجوز بناء المدارس وادارتها من جهة الطعام والنظافة والرياضة والنوم والاستحمام الَّا بحسب شروط الصحة المقرَّرة . وثانيًا تربية الذوق الحسن ويراد بذلك ترقية ما في الانسان من القوة لمعرفة الجمال والتلذذ بهِ . واخص الوسائط التي يستعملونها لذلك التصوير والموسيقى لانهما افضل الوسائل لتمرين العين والاذن في تمييز الاشكال والالحان ونوال اللذة منهما وهما علمان مهملان في البلاد الشرقية كل الاهمال بحيث ان الناس هنا ربما وقفوا امام اجمل الصور او النقوش التي تباع في اوربا بالوف من الليرات ولم يروا فيها جمالاً ولا عرفوا لها قيمةً وربما حضروا مشهد الغناء المتقن او العزف باحسن الآلات الموسيقية وقالوا انها انغام افرنجية لا طرب فيها لاهل الشرق وطرب الافرنج منها دليل على فساد ذوقهم . ومن هذا الباب ايضًا تربية الذوق في الشعر والقصص ومراسح التشخيص وقد عارض كثيرون النوعين الاخيرين بناء على انهما يستميلان الشاب الى محبة اللهو والبطالة وفساد التخيُّل وربما ادَّيا بهِ الى فساد الادب والقباحة . والمرجَّح في هذا الشان عند الذين يدبرون تربية الشبان ان ذلك موقوف على ماهية القصة او التشخيص فان بينها اختلافًا عظيمًا بعضها جيد مفيد والبعض الآخر رديء مضر ولذلك وجب التمييز الدقيق في القول والعمل من هذا القبيل

ثم من انواع التربية الاضافية في المدارس التربية الادبية ولا خلاف في كونها من اعسرها كما انها من اعلاها شأْنًا وذلك لان الشاب عرضة لفواعل كثيرة اخصها حالة عائلتهِ المولود فيها وعنايتهم بتهذيبهِ وطبقة الناس الذين يعاشرهم ونوع رفقائهِ في المدرسة وصفات المعلمين الذين يدرس عليهم . وكما اننا نتعلم مراعاة النواميس الطبيعية في تجنُّب الاذى كالحرق بالنار والغرق بالماء والتهشم بالسقوط وطلب الاشياء اللذيذة الجائزة كالنور والهواء والطعام والشراب والراحة والنوم هكذا نتعلم ما نتوقاهُ من الضرر في معاشرة الناس وما نطلبهُ من اللذة والفائدة منهم . فمَثَلنا في ذلك مَثَل الجندي الذي يكتسب صفاتهِ من القانون العسكري فيتعلم من اخبارهِ ومن مثال غيرهِ ماذا ينشأُ عن المعصية فيجتنب ذلك حذرًا الى ان تصير فيهِ الطاعة لضابطهِ ملكةً لا تفارقهُ في وغى الحرب وتحت هطل قنابل العدى

وقد قسم العلَّامة بين الخصال الحميدة التي يجب ان يُرشَد التلميذ اليها بالتعليم والامثلة الجارية في اعمال الناس الى ثلاثة اقسام الاول الحزم وهو التبصر في عواقب الامور وتدبير السيرة بمقتضى ذلك . وقال ان ما يعارض الحزْم هو عدم المعرفة او ميل النفس اما المعرفة فينالها الشاب

خصوصًا من خبرة الزمان كالقول الجاري لا تربِّ ابنك الدهر يربيهِ واما ميل النفس فقد يقاوم بالوصية والارشاد والتحذير بما يكون من العواقب ليس على وجه الترهيب والجبر بل على نوع الاقناع بالفائدة الشخصيَّة . واخص ما يجب ان يوجَّه اليهِ عقل الاحداث من هذا القبيل الجهد في العمل وعدم الاسراف والاعتدال وجميعها يعود الى ضبط النفس عن الكسل والتبذير والافراط وحجزها عمَّا يعود على الفاعل بالضرر

والقسم الثاني الاستقامة والعدل وهو من اول ما يجب علينا نحو البشر وعليهِ تبنى الشرائع ويرتب القصاص عند المخالفة ويؤمر بهِ الجميع لتعود الفائدة الى كل فرد . وهيهات ان ينجح الانسان في الحياة او ينال الصيت الحسن اذا لم يجعل الاستقامة قاعدة كل اعمالهِ والصدق قاعدة كل اقوالهِ . وانا لا اعلم فضلاً اعظم وغرضًا ارفع للذين يتولَّون تعليم الاولاد والشبان في هذه البلاد من ترسيخ عادة الصدق والاستقامة وعزَّة النفس فيهم ليقلعوا عمَّا نراهُ من الكذب الذميم والمكر في المعاملات والحيل التي يلتجئ اليها كثير من الناس

والقسم الثالث عمل الخير والاحسان وهو اختياري لا يطلبهُ العدل ضرورةً وليس لهُ ثواب او عقاب في الاحكام الشرعيَّة والداعي لهُ هو الضيق والحاجة في الآخرين . ويدخل في هذا الباب الاشفاق على المصابين وبذل المعونة لهم والتصدق والمعروف ومحبَّة الانسانية والسعي في ما يأُول الى سد حاجة الفقير ومساعدة الواقع في الشدَّة والامتناع عن التعذيب عند القدرة للانسان والحيوان . قلنا انهُ اختياري وذلك بالنسبة الى ما يطلبهُ الشرع المدني ولكنهُ من موجبات الانسانية بحيث ان الذي يعيش بين البشر يجب عليهِ ان يعاملهم كما يريد ان يعاملوهُ فليس للانسان حق ان يطلب من الآخرين ما لا يفي بهِ اليهم عند الاقتضاء . وكل ذلك مما يجب على المعلم ان ينبه الشاب اليهِ ويقوي فيهِ كل ميل صالح ويردعهُ عن كل امر قبيح ويربي فيهِ عادة التلطف والشهامة وعزة النفس واستقباح الكذب وكل عادة ذميمة تحط بشأن الانسان . ويجب عليهِ ان لا يلقي التعليم الادبي عليهِ غصبًا بل ان يترقب ما يحدث طبعًا لجعلهِ سببًا للكلام وان يستعمل روح المحبَّة لا الترهيب الَّا عند الحاجة وان يستعين بما في ضمير الشاب من الحكم الصالح وبما يكون لهُ من الفائدة اذا سار في سبل الاستقامة وما عليهِ من الحقوق الواجبة لغيرهِ

والتعليم الديني قسم لازم في جميع المدارس ويقصد بهِ تربية الولد والشاب في معرفة عقائد الديانة ووجوب التصرف الحسن المرضي لله وللناس في اعمال الحياة . ولا ريب في ان الاعتقاد بالله والآخرة والشريعة المنزلة من اعظم العوامل التي تعمل في سيرة الانسان عملًا يأُول الى خيرهِ وخير القريب ومن اعظم ما يسوقهُ الى التمسك بعروة الادب والعمل بمقتضاهُ . ولذلك كان من جملة

ما يجب على المعلم من هذا القبيل تنبيه التلميذ الى ان صورة الديانة غير حقيقتها وان مراعاة شعائر الدين الخارجيّة باطلة اذا لم يصحبها حفظ الوصايا الادبيّة وان الاعتقاد بالله والآخرة لا يفيد اذا لم يكن معهُ خشيتهُ تعالى والعمل الصالح . ويجب عليهِ خصوصًا ان يزيل من عقل الشاب الوهم الغالب ان الديانة مجموع تكاليف عسرة الحمل وان بريةُ ان ما تأمر بهِ من العمل الصالح وما تنهى عنهُ من المحرّمات الادبيّة انما هو لفائدة الانسان في هذه الحياة قبل وصولهِ الى الآخرة بحيث انهُ مثلاً اذا تلطّف وصدق وعدل واستقام واحسن وجانب الفظاظة والكذب والحيلة واللؤم وخساسة النفس والنجاسة على انواعها فذلك خير لهُ في دنياهُ وآخرتهِ . وان يبيّن لهُ ان قول سليمان الحكيم من يجد الحكمة التي راسها مخافة الله يجد الحياة ومن يخطى عنها يضر نفسهُ ويحب الموت وان من يدخل بيت العاهرة فانما يدخل طريق الهاوية الهابطة الى خدور الموت قول صحيح ثابت مؤيد بشواهد الامتحان

لم يبقَ لي من الوقت للكلام في المدارس الكليّة(١) الاّ اليسير فاختصر القول فيها . يراد بالمدرسة الكلية اعلى طبقات المدارس التي يُعلَّم فيها هذه الاشياء الاربعة وهي العلوم الرفيعة او الفلسفة واللاهوت والطب والشرع . قيل انها منقولة عن مدارس اتينا والاسكندرية ثم عن المدارس الرومانيّة والبزنطيّة . وقال آخرون انها نشأت في القرن الثاني عشر او الثالث عشر من المدارس التي كانت متصلة بالاديرة والكنائس . ولم تكن في اول امرها كما هي الآن بل كثيرًا ما بدأت بقسم واحد من اقسامها الاربعة ثم أُضيفت اليهِ الاقسام الاخرى كما جرى في مدرسة باريز واوكسفورد وبولونيا وغيرها من المدارس العظيمة التي نشأت في الجيل الثاني عشر او قبلهُ . ولكلٍ من هذه الاقسام عمدة من الاساتيذ قائمة بنفسها تتولى ادارتهُ والتعليم فيهِ واسمها في اللغات الاوربيّة (Facultas) يدل على قوّة التصرف او الولاية في ذلك القسم ثم من مجموع هذه العمد يتكوّن ديوان المدرسة العام (Senatus Academicus) على ان ادارتها ربما لم تكن واحدة في جميع البلاد الاوربية والاميركانية بل تختلف اختلافًا قليلاً

ولما كان لمقام الاستاذ والمعلم في المدارس شأن عظيم في مصلحة الطلبة ومقام المدرسة بالنسبة الى غيرها كان انتخابهم امرًا معتبرًا فهو للدولة في بعض البلاد ولغيرها في بلاد أُخر وفي كل حال

---

(١) مدارس اوربا الكلية اكثر من ١٠٠ منها نحو ٣٠ في المانيا و ٢٠ في ايطاليا و ٤٠ متفرقة في هولاندا وبلجيكا وسكندنافيا واسبانيا وبورتوكال وروسيا و بلاد اليونان واحدى عشرة في بلاد الانكليز. ولا اعلم عددها في فرنسا واميركا . ويبلغ عدد الطلبة في الكبيرة منها بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ طالب

لا ينالون هذه الرتبة الّا بعد البحث الكافي عمّا فيهم من اهليَّة العلم والتعليم . وفي المانيا التي تُعَدُّ غالبًا قدوة الممالك في نظام التعليم الاساتيذ على ثلاث طبقات الاولى طبقة الاستاذ الاعلى (Professor Ordinarius) وتنتخبهُ الدولة من ثلاثة تعرض اسماءهم اساتيذ ذلك القسم الذي يراد الدخول فيهِ ووظيفتهُ الخطابة في العلم المعيَّن هو لهُ دون غيرهِ . والثانية الاستاذ الاضافي (P. Extraordinarius) وهو يخطب في ما يشاء في المدرسة. والثالثة المعلم (Privat-Docent) الذي يعلم ايضًا ما يشاء . وللطالب ان يحضر خطب الاستاذ او المعلم الذي يريدهُ . وهنا نرى الفرق العظيم بين المدارس العالية والمدارس الكلية ففي الاولى يدرس الطالب دروسًا معينة في كتب خاصة على المعلم على سبيل المثالة المعروفة وكل ذلك على وجه الاكراه اذا لم يكن عن رضاهُ فاذا انتقل الى المدرسة الكلية صار درسهُ غالبًا اختياريًّا في الكتب التي يريدها وحضر خطب الاساتيذ الذين يفضلهم ولم يبقَ عليهِ من الاجبار الّا أجل محدود من ملازمة المدرسة والامتحان الدوري

وللمدارس الكلية وحدها منح الرتب المدرسية وهي بكلوريوس ومعلم ودكتور وذلك في كلٍّ من دائرة العلوم والفلسفة واللاهوت والطب والشرع . ولها جميعها مكاتب عظيمة يندر انها تحوى اقل من مئة الف مجلد مطبوع وبعضها يبلغ مئات الوف ما عدا كتب الخط التي كثير منها في اللغة العربية . واما دخل المدرسة فبعضهُ من التلاميذ وبعضهُ من الدولة وبعضهُ من اوقاف المدرسة. وبعض المدارس غنية جدًّا في الاوقاف واغناها مدرستا اكسفورد وكامبردج الانكليزيتان فان مجموع دخلهما ينيف على سبع مئة الف ليرة انكليزية في السنة . وينفق جانب عظيم من هذا المال على الطلبة بعد الامتحان (Scholarship) وعلى الذين يكملون دروسهم اذا ارادوا مواظبة الدرس بعد ذلك (Fellowship)

كنت اريد أن أُطيل الكلام في هذه المدارس الكلية وابيّن دروسها السنوية في كلٍّ من اقسامها واضع امامكم صورة التعليم في اعلى ما بلغهُ اهل هذا الزمان وهي صورة رفيعة جميلة تحرّك الشوق في بني المشرق للوصول الى قياس عالٍ في مدارسهم وما للمدرسة السورية الكلية وغيرها من الفضل في رفع شأن قياس التعليم ولكن قد فرغ الزمان المعين لهذه الخطبة فاختمها بالثناء على المجمع العلمي الشرقي لما يسعى فيهِ من الخير والفائدة لابناء اللغة العربية

الامراض الخميريَّة والهواء الاصفر

تابع لما قبلهُ

وانتشار جراثيم الحمَّى التيفويدية يماثل انتشار جراثيم الهواء الاصفر فانها تغتذي وتتكاثر في جسد الانسان ثم اذا خرجت منهُ مع المبرزات وتوفرت لها الاسباب اللازمة لتكاثرها ،ثل الحر والفساد والانقطاع عن الهواء نمت وتكاثرت ايضًا. اي ان نموها وتكاثرها يحدثان حيث ناسبتها الاحوال ان في جسد الانسان او خارجًا عنهُ . ومن امثلة ذلك تكاثرها في الحليب اذا بلغت اليهِ من الماء الذي تغسل بهِ آنية الحليب كما حدث مرَّة في مدينة كدن. ثم اذا دخلت القاذورات لم تقتصر على الانتشار فيها بل انتشرت في الغازات المنبعثة منها واصابت الذين يستنشقونها وهي اذا دخلت رئاتهم مع الهواء الذي يستنشقونهُ كانت اسرع بلوغًا الى الدم منها اذا دخلت معدهم مع الطعام والشراب واشد فعلاً لان الدم مركز هذه الجراثيم وميدان فعلها

منذ مدَّة رأيت اربعة من بيت واحد اصيبوا بالتيفويد . وكل مَنْ رآهم من مهرة الاطباء قطع بأن مرضهم حدث من فتح بئر كنيف في بيت مجاور للبيت المقيمين فيهِ لان هذا البيت (اي بيتهم) رحب مطلق الهواء مبني في بقعة طيبة الهواء ولم يوجد فيهِ سبب لانتشار الحمَّى التيفويدية ولم تكن هذه الحمَّى منتشرة في جوارهِ حينئذٍ واما البيت المجاور الذي فتح كنيفهُ فكان قبل ذلك مدرسة ثم هدم لكي يبنى مكانهُ بيت آخر وفتح كنيفهُ واستخرجت منهُ القاذورات فوقع المرض في البيت الأوَّل بعد فتح الكنيف بمدة تساوي مدة محاضنة المرض دلالة على ان لفتحهِ علاقة شديدة بالمرض

ويظهر مما تقدم (في هذا الجزء والذي قبلهُ) ان الامراض الخميرية على ثلاثة انواع. نوع تربو جراثيمهُ وتتكاثر في الارض فقط وهو الحميات الملارية كالبرداء والحمَّى المتقترة . ونوع تربو جراثيمهُ وتتكاثر في جسم الحيوان فقط وهو الحميات النفاطية كالجدري والحصبة. ونوع تربو جراثيمهُ وتتكاثر في جسم الحيوان وفي التراب والماء وغيرهما من المواد وهو الهواء الاصفر والتيفويد

هذا من قبيل تولد جراثيم الامراض الخميرية وانتشارها . اما فصلها بعضها عن بعض وجعلها انواعًا مختلفة فالاطباء قد وافقوا فيهِ علماء الحيوان القدماء حاسبين جراثيم كل مرض منها نوعًا قائمًا بنفسهِ معتبرين الفوارق ولو كانت طفيفة ومهملين الجوامع ولو كانت شديدة . والحال ان هذه الانواع قد تتشابه تشابهًا شديدًا حتى يعسر الفرق بينها . فان الحصبة والقرمزية وهما مرضان ممتازان اعظم الامتياز قد تتشابه اعراضهما كل التشابه حتى يتعذَّر الفرق بينهما على احذق الاطباء واكثرهم اختبارًا . ومعلوم ايضًا ان الجدري الذي بلا نفاط يختلف كثيرًا عن الجدري العادي

حتى يكاد يحسب مرضًا قائمًا بنفسهِ لولا حصولهُ بالعدوى من الجدري العادي . وقد قال الدكتور هسپل في كلامهِ على امراض بلاد الجزائر "ان الحميات والديسنتاريا وامراض الكبد مسببة كلها عن سبب واحد". وبيَّن الدكتور مكلين ان البرداء والديسنتاريا والتهاب الكبد الصديدي قد قلَّت من بلاد الانكليز بمقدار ما أُزيلت الملاريا منها . وعندي ادلة كثيرة على ان الامراض الخميرية التي تزيد على غيرها وضوحًا في اعراضها لا تمتاز دائمًا بصفات ثابتة بل تتقلَّب على اطوار مختلفة بحسب تقلُّب الاحوال عليها كما ان النباتات العليا تتغيَّر صفاتها بالتربية. ويمكننا ان نستنتج بقياس التمثيل ان الجراثيم المرضية كانت غير مرضية ثم تغيرت خواصها بفعل بعض الفواعل الخارجيَّة مدة اجيال كثيرة كما يحدث في النباتات العليا . فان جراثيم البثرة الخبيثة (Bacillus anthrax) لا تختلف في صفاتها الظاهرة عن جراثيم نقاعة القش (Bacillus subtilis) التي لا ضرر منها ولا بد من انهُ قد حدث اسباب غيرت طبيعة هذه الجراثيم فجعلتها مضرة كما انهُ حدثت اسباب غيرت طبيعة اللوز الحلو فصار مرًّا ومحتويًا على عناصر سم من اقتل السموم . ولذلك يظهر لي ان جراثيم الهواء الاصفر والتيفويد قد تولد جديدًا من جراثيم أُخرى غير جراثيمها الخاصة

ويخطر لي الآن انهُ منذ نحو خمس وخمسين سنة فشا مرض شديد في احدى المدارس والتبس على كل الاطباء ولكن طبيبًا من الاطباء الذين كانوا قبلاً في الهند رأى المرضى فقال ان مرضهم يماثل الهواء الاصفر الهندي ولم يكن الهواء الاصفر قد بلغ اوربا حينئذٍ . فلو ظهر هذا المرض وقت انتشار الهواء الاصفر لقطع الجميع بانهُ هواء اصفر . وكان سبب ظهورهِ ان الامطار وقعت غزيرة قبل ذلك فطفح بير الكنيف التي في تلك المدرسة فاستخرج ما فيها من القاذورات وبُسِط في بستان محاذٍ للساحة التي يلعب فيها التلامذة فتسبَّب عن ذلك ظهور هذا المرض فيهم . ويبعد عن الظن انهُ حدث من الرائحة الخبيثة اذ يستدل من اعراضهِ انهُ مرض خاص لهُ جراثيم خاصة لانهُ ظهر على اسلوب واحد في جميع الذين اصيبوا بهِ . ولكن يغلب على الظن ان هذهِ الجراثيم كانت جراثيم مرض آخر خميري او جراثيم اعتيادية فتغيرت طبيعتها لاسباب خصوصية وصارت مثل جراثيم الهواء الاصفر

وقد بيَّن السر وليم جنر الفوارق بين التيفوس والتيفويد منذ نحو ٣٥ سنة ومن ثم الى الآن لم تبقَ صعوبة في تمييز الحمى الواحدة عن الاخرى حتى ان الطبيب الذي لا يميز بينهما يعد جاهلاً بصناعة الطب . ولكن السر روبرت كريستيسن النطاسي الشهير أكَّد لي قُبَيل وفاتهِ انهُ قد تحقق بالاختبار الطويل مدَّة خمسين سنة ان هذين المرضين كثيرًا ما لا يمتاز احدهما عن الآخر

ملحق * رأيت بعد الشروع في طبع ما تقدم ان اللجنة الفرنسوية التي أُرسلت الى الديار المصرية لتبحث في الهواء الاصفر الذي انتشر فيها قد قرَّرت ان هذا الداء لم يجلب اليها من بلاد أُخرى بل

تولَّد ونما في الديار المصرية نفسها . وقالت ان لمرض المواشي الذي سبق انتشار الهواء الاصفر ولطرح جثث الحيوانات في النيل وترعهِ تأْثيرًا شديدًا في تولدهِ وانتشارهِ . وارتأَت ان الهواء الاصفر المصري ليس كالهواء الاصفر الهندي تمامًا بل هو اشبه بالطاعون في بعض اعراضهِ منهُ بالهواء الاصفر الهندي

(المقتطف) ويذكرنا ذلك بما قالهُ لنا استاذنا الدكتور فان ديك مرارًا كثيرة عند اول انتشار الهواء الاصفر في الديار المصرية وهو انهُ يرجح ان هذا الداء تولد في الديار المصرية نفسها وان لمرض المواشي ولطرح جثثها في النيل يدًا في توليدهِ وان اعراضهُ تبين انهُ ليس مثل الهواء الاصفر الهندي. فكان ما قالهُ لنا وكرَّرهُ على مسامعنا مرارًا عديدة قبل ان عزمت هذه اللجنة على الذهاب الى مصر موافقًا كل الموافقة لما قرَّرتهُ بعد البحث والتحري . امَّا ما اثبتهُ الدكتور كوخ ونشرناهُ في الجزء الماضي من وحدة الجراثيم في المرضين المصري والهندي فلا ينقض ما تقدم كما يظهر بامعان النظر . وعندنا ان رسالة الدكتور كربنتر التي نشرنا بعضها في الجزء الماضي وبعضها في هذا الجزء ستفيد القراء فائدة جزيلة لان مؤلفها من اشهر مَنْ يعتمد عليهم في هذه المباحث في الدنيا كلها ولانهُ قد ضمنها فوائد جمَّة يمكن الانتفاع بها في كل حين ولا سيما عند انتشار الاوبئة . فعسى ان ينعم قرأُونا الكرام نظرهم فيها وينتفعوا بها

معجم المعرَّبات

حرف الشين

الشايين (Theine) او القهوين (Coffeine) شبه قلوي موجود في الشاي والبن عبارتهُ الكيماوية (كر$_{٨}$ هـ$_{١٠}$ ن$_{٤}$ ا$_{٢}$) وقد مرَّ كلام فيهِ وفي اصطناعهِ في الصفحة ٥٧١ من المجلد السابع

الشب الابيض (Alumen) كبريتات الالومينا والبوتاسا وهو بلورات بيض طعمها قابض

الشب الازرق (Cupri Sulphas) كبريتات النحاس وهو بلورات زرق طعمها قابض ايضًا

الشبيه بالقلوي (Alkaloid) او شبه القلوي مركب من المركبات الآلية على مثال النشادر يتحد بالحوامض ويكوّن املاحًا

الشري (Sherry) نوع من الخمر فيهِ من ١ الى ٥ في المئة من السكَّر ومن ١٤ الى ١٦ في المئة من الالكحول

الشكرين (Shagrin) نوع من السختيان وقد ذكرت كيفية عملهِ في الصفحة ٢٠٠ من المجلد السادس

الشكولاته (Chocolate) اقراص مصنوعة من دقيق جوز الكاكاو والسكر وبعض الطيوب والافاويه

الشمبانيا (Champagne) نوع من اجود انواع الخمر سمّي كذلك نسبةً الى شمبانيا بفرنسا

حرف الصاد

الصمغ الانكليزي هو الدكسترين المار ذكرهُ

الصودا (Soda) اكسيد الصوديوم وقد يطلق هذا الاسم على الاكسيد الهيدراتي المسمّى ايضاً بالصودا الكاوي وعلى الكربونات

الصودا الكاوي (Soda Caustica) (ص ه ا) هي اكسيد الصوديوم الهيدراتي

الصوديوم (Sodium) عنصر معدني لين كالشمع اذا طُرِح في الماء اتحد الجوهر منهُ بجوهر من اكسجين الماء وجوهر من هيدروجينهِ فتكون اكسيد الصوديوم الهيدراتي او الصودا الكاوي وذاب في الماء فصار الماء قلويًّا

الصونومتر (Sonometre) آلة لقياس الصوت وقد مرَّ وصفها في الصفحة ٢١٨ من المجلد الرابع

حرف الطاء

طرطرات البوتاسا (Potassæ Tartras) او الطرطرات البوتاسيك هو ملح متعادل يذوب في الماء بسهولة ويستعمل طبًّا

طرطرات البوتاسا الحامض . هو البي طرطرات المار ذكرهُ المسمَّى ايضًا زبدة الطرطير او ملح الطرطير

طرطرات الصودا والبوتاسا (Sodæ et Potassæ Tartras) ملح يذوب في الماء البارد طعمهُ كطعم ملح الطعام

الطرطير المقيئ (Tartarus emeticus) هو طرطرات البوتاسا والانتيمون المستعمل مقيئًا

الطلمبا آلة لرفع السوائل او دفعها وقد مرَّ وصفها بالتفصيل في الصفحة ١١٨ وما يليها من المجلد الاوَّل من المقتطف

حرف الغين

الغاز الضحَّاك . هو الاكسيد النيتروس او اكسيد النيتروجين الاول (ن$_{٢}$ا)

غاز الضوء . هو الغاز المستخرج من الفحم الحجري الذي يستعمل للاضاءة في بعض المدن بدلًا من الزيت

الغاليوم (Gallium) عنصر متوسط في صفاتهِ بين الانديوم والالومينيوم ومن خواصهِ انهُ يذوب عند ٣٠° س

الغلسوغراف (Glossograph) آلة لكتابة الالفاظ وقد وُصفت في الصفحة ١٨٣ من المجلد السابع

الغلوسينيوم (Glucinum) عنصر يشبه الالومينيوم واملاحهُ حلوة

الغنغرينا (Gangræna) مرض يموت بهِ اللحم الحي ومعناها الحرفي الاكلة

الغيسر (Geyser) ينبوع حار يندفع الماء منهُ الى علوٍّ شاهق وقد مرَّ وصفهُ وتعليلهُ في الصفحة ٣١١ من المجلد السابع

النظر في حاضرنا ومستقبلنا(١)

ايها السادة والسيدات

دعاني الصف المنتهي لاخاطبهُ هذا المساء بما يفتح الله عليَّ فلبيت دعوتهُ مع الاقرار بالعجز واجهدت القريحة الخاملة فلم تجد الاَّ بما اخجل من بسطهِ في هذا المحفل الحافل. ولولا املي بحلمكم الواسع ما انتصبت امامكم خطيبًا ولا فهت ببنت شفة

اما الموضوع الذي اخترتهُ وهو النظر في حاضرنا ومستقبلنا فبحر لا يعرف ساحلهُ وسرد لا تتناهى حلقاتهُ ولست بموفيهِ حقهُ ولو بحثتُ فيهِ السنين وانما انا عازم ان امثّل لكم احوالنا الحاضرة من حيث ملابساتها العلميَّة والادبيَّة ثم احاول كشف ستار المستقبل. ولا ادعي الاحاطة في التمثيل ولا الاصابة في الكشف ولكنها خطرات افكار سوَّلت لي النفس ان ابسطها لديكم فان اصابت فرمية وان اخطأَت فمع الخواطئِ سهم صائب

واني اراني مضطرًّا ان ابسط لديكم اولاً بعض ما اعرفهُ عن التمدن الاوربي تمهيدًا لما ساذكرهُ عن احوالنا الحاضرة والمستقبلة فاقول

ان من نظر في احوال اوربا واميركا رأَى الاهلين يتسابقون في مضمار الاختراع والاكتشاف كانهم خيل الرهان فلا يمضي شهر حتى يخترعوا الوفًا من الآلات والادوات والاساليب الجديدة لاستخراج المواد وتركيبها. ولا يمضي عام حتى يكتشفوا كثيرًا من المكتشفات العلمية التي تسهل الاعمال

---

(١) من خطبة لاحدنا يعقوب صرُّوف تلاها في مدرسة البنات السورية في بيروت عندما احتفلت باعطاء الشهادات للصف المنتهي فيها وذلك في ٨ من الشهر الماضي

وتزيد في راحة البشر ورفاهتهم او توسع نطاق المعارف وترفع ستار الغوامض . وكل شيء من مصنوعاتهم قد بلغ غاية قاصية تحار عندها العقول . فعندهم من السفن ما طوله نحو ثماني مئة قدم وعرضهُ اكثر من ثمانين قدمًا ومن المدافع ما طوله نحو اربعين قدمًا وثقله نحو ثمانين الف اقة ومن الجسور الحديدية ما طوله نحو ستة آلاف قدم ومن المكاتب ما فيهِ اكثر من مليون ونصف من المجلدات. وكل الاشياء العظيمة بلغت عندهم غاية العظم . والاشياء السريعة بلغت ايضًا اشد السرعة والدقيقة اشد الدقة فالباخرة تقطع من اوربا الى اميركا في نحو ستة ايام فقط وقطر السكة الحديدية تقطع في الساعة نحو ثمانين ميلًا . والمعمل من معاملهم يمكنهُ ان يجزّ الصوف ويغسلهُ ويمشطهُ ويغزلهُ ويقصرهُ ويصبغهُ ويحيكهُ ويفصلهُ ويخيطهُ ويفعل كل ذلك في نهار واحد والمطبعة من مطابعهم تبل الورق من نفسها وتطبعهُ وتجففهُ وتطويهِ وتخيطهُ وهي تطبع في الساعة الواحدة سبعة عشر الف كرّاس . وصناعهم يحفرون الف الف خط متوازٍ في مساحة القيراط الواحد وينقشون تاريخًا مطولًا على سطح الابرة الواحدة ويصنعون قناديل كهربائية نور الواحد منها قدر نور مئة الف شمعة وانوارًا أُخرى تضمّن في الحلى الصغيرة التي تزدان بها النساء . وجرائدهم تعد بالالوف وعشرات الالوف ويطبع من بعضها ست مئة الف نسخة كل يوم . وبعض كتبهم يطبع مرارًا عديدة في السنة الواحدة ويطبع منهُ كل مرّة الوف كثيرة من النسخ . وعلماؤُهم يبحثون في كل شيء من جراثيم البكتيريا التي لا تراها العين ولو كبر جسمها الف الف مرّة الى النجوم الثوابت التي هي اكبر من الارض بما لا يقدَّر . وقد خاضوا البحار وجابوا القفار ووصفوا ثلاثماية وعشرين الف نوع من الحيوان والنبات وخمسة وعشرين الف نوع من الاحافير وحللوا كل المواد التي وصلت اليها يدهم في البر والبحر والهواء والتراب ولم يتركوا فعلًا من افعال الطبيعة ولا عملًا من اعمال البشر الّا بحثوا فيهِ البحث المدقق فالنشائد التي ينشدها اولاد البرابرة في ازقة بعض الجزائر البعيدة والالياس والاوذيسيا اللتان نظمها اوميروس مليك الشعراء والعفن المتولد على بعض الجدران والارز النابت في اعالي لبنان والبرق والرعد والعواصف وكل ما يرى في اليقظة والمنام كل ذلك بحثوا فيهِ البحث المطوّل ولم يتركوا موضوعًا تحت السماء ادبيًّا كان او ماديًّا الّا وقد اشتغلوا فيهِ واظهروا منهُ الغرائب حتى قال بعضهم انهُ لم يبقَ مواضيع جديدة لنبحث فيها فيجب علينا ان نعود الى المواضيع القديمة ونمحصها ونستخرج كلياتها

فهذه هي صورة اوربا العلمية والادبية — هذه هي صورة التمدن الاوربي . ويا حبذا لو انكسر القلم عند البلوغ الى هذا الحد — يا حبذا لو انعقد اللسان بعد ان فاه بما ذكر . ولكن اذا انكسر قلمي فقلم الدهر لا يكسر واذا صمت لساني فلسان التاريخ لا يصمت . فقد خطَّت انامل الدهر على صفحات التاريخ

خطوطًا سوداء وكتبت سيئات التمدن الاوربي تجاه حسناتهِ . . . ايُّ طرف لا يرى الغش والسكر والبطر والكفر مختلطة بالتمدن الاوربي اختلاط الحابل بالنابل. لا ترى من مصنوعات اوربا سلعة صحيحة حتى ترى سلعًا مغشوشة . الطحين يمزج بالشب والتراب . والزبدة تصنع من شحم الحيوانات. والطيوب تستخرج من القاذورات . والاصباغ قلما تخلو من السموم القاتلة . ولم يدخل دعاة الدين المسيحي بلادًا من البلدان الاَّ تبعهم باثمو التبغ والافيون والمسكرات ومرَّغوا الاهالي في حمأَة الرذائل والمنكرات . هذه حالة التمدن الاوربي في الوقت الحاضر ولا اظنني زدت نور وجههِ المنير ولا ظلمة وجههِ المظلم

اما نحن معاشر السوريين فقد مضى علينا زمن من الدهر كانت احوالنا فيهِ دون ما كانت عليهِ منذ الفي سنة . ولكن ما مضى فات ونحن ابناء الحاضر فما هي حالنا الآن

قد بلغ الينا التمدن الاوربي فاضطررنا ان نشترك بمنافعهِ ومضارهِ — اقبلت سفن اوربا التجارية على اساكلنا فسهلت نقل البضائع منا والينا . تسابق الصناع في اوربا فكثرت مصنوعاتهم وكسدت سوقها عندهم فبعثوها الى المشرق للاتجار والاكتساب فانهالت على مدننا انهيال السيل واشحنت بها اسواقنا . كثرت الاموال في اوربا ولم يشأْ اربابها خزنها فبعثوا قليلاً منها الى بلادنا وعملوا بهِ بعض الاعمال النافعة مثل فتح طريق دمشق وجلب ماء نهر الكلب فافادوا واستفادوا . سكن بيننا بعض الافرنج للاتجار والتعليم فاقتبسنا بعض عوائدهم وتعلمنا منهم الاجتهاد والحرص على الوقت . انتشر دعاة الدين المسيحي وخدامهُ في الدنيا للتبشير والتعليم واقبل علينا جم غفير من رجالهم ونسائهم فانشأُوا في بلادنا المدارس والمطابع والمستشفيات وعلموا بعض العلوم واللغات ونشروا في بلادنا الكتب والجرائد . هذه هي اكثر منافع التمدن الاوربي التي بلغتنا . اما المضار فلا تقل عن المنافع جرمًا وان قلت عنها عددًا . واخص منها بالذكر كساد بضائعنا وشيوع المسكرات في بلادنا وتعودنا على البذخ والاسراف . وهذه المضار كادت تذهب بثروة بلادنا . ولولا الاموال التي ينفقها فيها المرسلون والسياح ما ابقت فيها ثروة

هذه حالنا الحاضرة بازاء التمدن الأُوربي فما هو مستقبلنا

الانسان ميَّال بالطبع الى الاقتداء بغيرهِ ولاسيَّما بمن يظنهم ارقى منهُ . وقد ظهر فينا هذا الميل حالما اختلطنا بالافرنج وقابلنا تأَخرنا بتقدمهم وايقنا انَّا وراءهم. والآن ترى السوريين يتسابقون الى اتباع خطى الاوربيين تسابق الجياع الى الولائم فالى اين ينتهي بهم السير . . . يزعم بعض علماء الاخلاق انهُ اذا اختلطت امة ضعيفة بامة قوية انحل عقد الضعيفة فتلاشى بعضها وابتلعت القويةُ البعض الآخر. والى ذلك يردون انقراض بعض الامم القديمة . اما انا فاقول انهُ وان صدق

هذا على بعض الامم لا يصدق على السوريين ولا سيما لأنّا نراهم حيثما باروا الافرنج جاروهم ان لم يسبقوهم وحسبي شاهدًا لذلك ما يرى من احوال السوريين والاوربيين في الديار المصرية. فلا خوف اذًا من ان يبتلعنا تيار التمدن الاوربي ولكن الخوف من اننا نزيد ضعفًا بتوكئنا عليهِ ومن اننا نضرُّ بسيّئاتهِ اكثر مما ننتفع بحسناتهِ

التمدن الاوربي كما لا يخفى عليكم ايها السادة والسيدات تمدن ليس منا ولا لنا ولا ننتفع بهِ النفع الحقيقي الّا اذا نقلناهُ الى بلادنا وغرسناهُ في تربتنا وربيناهُ باجتهادنا وسقيناهُ بعرق جبيننا. لانهُ قد يمكن ان تصير برانيط رجالنا اعلى من برانيط الافرنج وذيول نسائنا اطول من ذيول نسائهم واثاث بيوتنا افخر من اثاث بيوتهم وبضائع مخازننا اثمن من بضائع مخازنهم وخيول مركباتنا اسرع من خيول مركباتهم وانواع مسكراتنا اكثر من انواع مسكراتهم ولا يكون تمدننا الّا صورة التمدن الحقيقي هذا اذا بقيت شجرة التمدن التي نستظل بظلها مغروسة في بلادهم اذا شاءوا رووها فانضرت واذا شاءوا اظمأُوها فذوت

وكم قد رأينا من فروعٍ كثيرةٍ تموت اذا لم تحيهنَّ اصولُ

فلا مستقبل لسورية ولا تمدن حقيقي لها ما لم تغزل هي خيوط تمدنها وتنسجها في نولها او تنقل ما طاب من التمدن الاوربي وتغرسهُ في تربتها وتسقهِ بعرق رجالها. هذا هو الغرض الذي يجب ان يسعى لهُ الساعون. هذا هو المبدأُ الشريف الذي جاء لاجلهِ هولاء المرسلون (واشار الى المرسلين الاميركيين). فان هولاء الافاضل لم يأْتوا ليلبسونا حلة التمدن الاوربي بل ليعلمونا كيف نحيك لانفسنا حلة تناسب قامتنا واقليمنا. لم يأْتوا ليظللونا باغصان التمدن الاوربي بل ليساعدونا على نقل غرس التمدن الى بلادنا وتعويدهِ على اقليمنا

ان حلّة التمدن الاوربي تناسب الذين حاكوها وحيكت لهم اما نحن فان لم نتعب بايدينا على نسج ثوبنا بل اكتفينا بالثوب العارية أقرّنا القرُّ ولفحنا الحرُّ لان الثوب العارية لا يدفّئ كما يقول المثل العاميّ وان دفّأَ لا يدوم

وهنا يليق بنا ان نبحث لنرى مَنْ أوجد التمدن الاوربي وممّن ننتظر تمدُّننا

منذ مدة ليست بطويلة انتشبت الحرب بين الفرنسويين والجرمانيين وكان النصر للجرمانيين كما لا يخفى. فان قيل الى مَنْ ننسب ذلك النصر قلت الى كل جنديٍّ الماني قام بواجباتهِ الحربية. ولكن هل تسلّمون لي ان اغض الطرف عن بسمارك ومُلتك وغيرهما من القوّاد العظام. هل تُبيحون لي ان اغض الطرف عن الذين وضعوا النظام العسكري الجرماني واخترعوا آلات الحرب ورسموا مواقع القتال. هل تبيحون لي ان اغضّ الطرف عن هولاء الرجال او ان اساويهم بعامّة الجند.

كلاَّ . بل اننا لا ننصف الاَّ اذا نسبنا تسعة اعشار النصر الى القوَّاد والمشيرين والمدبرين والعشر الباقي الى بقية الجيوش . نعم

ما لقوي عن ضعيف غنًى لابدَّ للسهم من الريشِ

ولكن يفعل السهم ما لا يفعل الريش . وعلى هذا النمط نقول ان الذين اوجدوا التمدن الاوربي هم كل الرجال والنساء الذين قاموا بواجباتهم نحو انفسهم ونحو غيرهم . ولكن يجب ان ننسب تسعة اعشار هذا التمدن الى بعض الافراد العظام من العلماء والمخترعين والمكتشفين والمؤلفين والمدبرين والمرشدين مثل باين وبروكا ودافي وداتني وديماس وشكسبير وشلر وغوتنبرج وفرنكلين وفنلون وكرومول وكلفني ولابلاس وليبك وليبنتز ووشنطون ووط وغيرهم من الذين اشتهروا في العلم والصناعة والسياسة والفضيلة والادب . هولاء هم الذين اسسوا التمدن الاوربي واقاموا دعائمهُ وبنوا اكثر بنائهِ . ونحن لا نستطيع ان نجاري اوربا في ميدان الحضارة ما لم يقم منا أُناس مثل هولاء يبنون لنا بيتًا على مثال بيت التمدن الاوربي ولو اتوا بحجارتهِ من اوربا . أيستحيل على السوريين ذلك وهم اوَّل شعب خاض البحار واتقن الصنائع والمعارف . أوَ يتعذَّر على السوريين ذلك وهم اصحاب صور وصيداء ودمشق . أيتعذَّر على السوريين ذلك ودولتنا العليَّة أيدها الله ترفع منزلة العلماء وتعفيهم هم والمدارس والجرائد العلمية من اكثر الضرائب وتسهل لهم كل وسائط النجاح

يظهر مما تقدم كأنَّ كلامي محصور في الرجال وكأنَّ التمدن من خصائصهم ولا بد للنساء فيهِ . ولو كان الامر كذلك ما رأيتموني واقفًا في هذا المكان ولا رأيتم هذه المدرسة ولا هولاء السيدات . فلا تبتئسنَ ايتها السيدات ولا تحسبنَ ان فضلاء هذا العصر يعفون النساء من احمال الحياة . فقد قال احد العظماء "إن الله اذا اراد ان يخلق رجلاً عظيمًا خلق اولاً امرأة عظيمة" . واكثر رجال الافرنج العظام ربتهم نساء عظيمات وبعضهم ربوا في حُجْر الارامل دلالة على ان ليس للرجال من فضل في تربيتهم . فان وشنطون الرئيس العظيم اكتسب الحزم والإقدام من امهِ الارملة . وكبنزو السياسي الشهير تدرَّب على العفة والفضيلة في حُجْر امهِ الارملة . وغارفيلد الذي ذاع صيتهُ في هذه الايام ربا على الحكمة والتدبير في كوخ امهِ الارملة . وقد رقَّت مس اڤنس (المعروفة بجورج اليوت) التهذيب والفلسفة اكثر من الوف من كتَّاب الانكليز . وافادت مدام دوستايل بسيرتها ومؤلفاتها ومحبتها للحق اكثر من مئات من العلماء والفلاسفة فانها زعزعت اركان فلسفة الماديين وبثت روح الحرّية في صدور قومها وابانت لهم ان الحرّية اعظم شرط لسلامة الآداب والديانة الصحيحة . وكان نبوليون الاوَّل يخاف سطوتها ويعرض عليها الاموال الطائلة ليكفَّها عن الطعن فيهِ فترفض هباتهِ بالاحتقار على حين ترك همبلت الشهير وطنهُ جرمانيا ليتقرَّب منهُ (اي من نبوليون) .

ويمكنني لو سمح لي الوقت ان آتي بمئات من الشواهد التي تثبت ان المرأة قادرة ان تجاري الرجل في اكثر المطالب اذا ارادت وتسهّلت لها الوسائط وانها قد جارتهُ في كثيرٍ منها . ولكن مجاراة الرجال والاشتهار بعظائم الاعمال ليس من واجبات النساء الاولى . بل ان واجباتهنَّ الاولى على ما يظهر لي هي تهذيب الاخلاق وبث الآداب والفضيلة والتقوى وعمل اعمال الرحمة . هذه هي الاعمال التي يمكن لكل امرأة ان تشتهر بها مهما كانت احوالها . هذه هي الاعمال التي تخوّل المرأة اصلاح شؤُون الناس وتخلّد لها الذكر الحَسَن

قلت سابقًا ان التمدن الاوربي لايخلو من بعض الشوائب . فنحن يجب علينا ان نتعظ بمصاب غيرنا فان اذعنا التمدن في بلادنا وجب علينا ان نمحصهُ ونطهرهُ ونصلحهُ بملح الديانة والتقوى . والنساء قد عرفنَ بالديانة والحنو والعفاف اكثر من الرجال واليهنَّ قد وكلت تربية الصغار وتمريض الضعفاء الذين هم في حكم الصغار فان غرسنَ فيهم مبادئَ التهذيب والحق والاستقامة والعفة حق لسورية ان تنتظر مستقبلاً سعيدًا وتمدنًا صحيحًا والاَّ فلا

اليكنَّ ايتها السيدات اعين معلماتكنَّ محدقة . اليكنَّ والى امثالكنَّ من بنات هذا العصر اعين سورية محدقة . اذا كنا لا ننتظر منكنَّ ان تؤَثرنَ في هيئة سورية الادبية فممَّن ننتظر . اذا كنا لا نتوقع منكنَّ ان تساعدنَ رجالها في غرس الفضائل والآداب ومقاومة الاباطيل فممن نتوقع . "اذا لم يكن نفع لذوي العلم والحجى" فممن ننتظر النفع

المرأة الفاضلة كالقاضي العادل حيثما حلَّت حلَّ الحق والادب حتى ان اقبح الناس سيرة لتراهُ اديبًا وقورًا في حضرة المرأة الفاضلة . فقد خوّلكنَّ الله سلطانًا مطلقًا على عقول الرجال فاستعملنهُ بالحكمة والسداد . نحن سننضم الى آبائنا قبل ان نرى مستقبل سورية السعيد ولكن انتنَّ سترَين رجالها العظام وتؤَسسنَ تمدنها الصحيح فاحذرنَ كيف تضعن الاساس ولتقل كل واحدة منكنَّ كما قال امرؤُ القيس في قديم الزمان

فلو ان ما اسعى لادنى معيشة   كفاني ولم اطلب قليلاً من المالِ
ولكنما اسعى لمجدٍ مؤَثَّلٍ   وقد يدرك المجد المؤَثَّل امثالي

واني استأْذنكنَّ في الختام بتلاوة بعض النصائح وما هي الاَّ من بعض ما سمعتنهُ من نصائح معلماتكنَّ الفاضلات وارشادهنَّ

الاولى . لا تهملنَ الدرس والمطالعة . ولتبذل كل واحدة منكنَّ جهدها في جمع مكتبة من الكتب النفيسة المفيدة فان الكتاب النفيس خيرٌ من حلي الذهب والفضة

الثانية . لا تقطعن علاقتكنَّ مع المدرسة ومعلماتها بل واصلنَ المدرسة بالزيارة والمعلمات

بالمكاتبة فانكنَّ محتاجات الى ارشادهنَّ دائمًا

الثالثة . لاتنسينَ ان اكثر نفقة هذه المدرسة من كرم المحسنين والمحسنات وانتنَّ لا تحسبنَ من منشطات العلم والتمدن مالم تجارينَ هولاء المحسنات في العطاء لتنشيط المعارف . ولا يخفى عليكنَّ ان اكثر المدارس الكبيرة في اوربا واميركا قائمة باموال الرجال والنساء الذين تعلموا فيها وقد حان الوقت للذين تعلموا في بلادنا ان ينشطوا المدارس التي علمتهم

الرابعة . اعتنينَ بصحتكنَّ اشد العناية لان التمدن الاوربي المقبل علينا يأول الى تحيف جسم المرأة واضعاف قوتها اما بكثرة الدرس وطول السهر او بعدم مناسبة الملابس فقاومنهُ وقاومنَ ايضًا عادة الكسل المتسلطة على مترفهات بلادنا بالرياضة الجسدية ومناسبة الملابس لان العقل السليم قلما يكون في جسم سقيم

الخامسة والاخيرة . اتكلنَ على الله واطلبنَ ارشادهُ في كل شيء . وليأخذ الله بايديكنَّ ويوفقكنَّ الى خير الاعمال

النميمة

النميمة وما ادراك ما هيه . خلة تفسد بعض الناس ولكن تحدد آذانهم وتجلو ابصارهم وتقوي ذاكرتهم وتشحذ السنتهم فيسمعون كل حديث ولو كان سرًّا بين اثنين . ويرون كل خفي ولو ستر عن الغير . ويروون كل كلام ولو كان بلغة لا يفهمونها . وينطقون بكل لفظ ولو كان فحشًا تمجهُ الاسماع . وقد تصير ملكة فيهم تقودهم الى القاء المفاسد عن غير قصد خبيث فينكثون عهود المودات ويزرعون شوك الخصومات وهم في عيون انفسهم من زارعي السلام واُولي المنامات . وقد عرف الحكماء والفضلاء شر النميمة وحذروا الناس منها ومن ذويها ولهم في ذلك اقوال سديدة لو جمعت لملأت كتابًا كبيرًا . قال سليمان الحكيم "النمّام يفرّق الاصدقاء" وقال ايضًا "حيث لا نمّام يهدأُ الخصام" وقيل لثياربداس الاسبرطي وقد استلَّ سيفهُ ما احدَّ هذا السيف فقال نعم انهُ احدُّ من النميمة . وقال بعضهم لديوجنس "عضة اي الوحوش اشد خطرًا" فقال "اذا اردت الضواري فعضة النمام واذا اردت الدواجن فعضة المتملق"

وقال الخليفة المأمون "النميمة لا تقرب مودةً الَّا افسدتها . ولا عداوةً الَّا جددتها ولا جماعةً الَّا بدَّدتها" . وقال بعضهم

مَن نمَّ في الناس لم تؤمَن عقاربهُ   على الصديق ولم تؤمن افاعيهِ
كالسيلِ بالليلِ لايدري بهِ احدٌ   من اين جاء ولا من اين ياتيهِ
الويلُ للعهدِ منهُ كيفَ ينقضهُ   والويلُ للودِّ منهُ كيف يفنيهِ

وقال الآخر . "احذروا اعداء العقول ولصوص المودات وهم السعاة والنمامون" وقال احد كتّاب الانكليز "ان لسان النمام كاذناب الثعالب التي ربط بها شمشون الجبار مشاعل النار" وقال مسيليون الفرنسوي الشهير "ان لسان النمام كالنار الآكلة يلذع الصالح والطالح كما تحرق النار البرَّ والعصافة". وقال باكون الفيلسوف الانكليزي "ان النمام يغتاب افضل الناس كما ان العصافير تنقد اجود الاثمار"

ومع فساد هذه الخلة وضررها الجسيم لم تعدم صاحبًا ونصيرًا . فذووها كثار وناصروها اكثر منهم . وقلَّ مَنْ لم يُحَل على السنة النمامين

والنمام اما ان يكون غرضهُ الاضرار بمن ينم عليهِ او التقرب من الذي ينم اليهِ او القاء العداوة بين الاثنين او لا يكون متعمدًا غاية بل ينم لميل فيهِ يدفعهُ الى النميمة

فالاول يجلس في بيتك او يلاقيك على الطريق ويحدّثك بما يهيّئ ذهنك لبث سم نميمتهِ ثم يقول لك بصوت رخيم ما شأنك وزيدًا فاني كنت مارًّا في الطريق فسمعتهُ يحدث عمرًا بكيت وذيت . ثم يفتح جرابهُ ويسرد لك احاديث ملفقة منمقة وهو في كل ذلك يراقب حركات وجهك حتى اذا استوثق منك انك مصدق لما نقلهُ لك عن زيد طلب اليك ان تكتم اسمهُ دفعًا لتفاقم الشر . وهذا النمام شرٌّ محض يقصد الإيقاع بمن نقل عنهُ ولا يقصد خيرًا لك ولا لنفسهِ وهو بعيد عن الصاحب الصادق بعد الثريا عن الثرى . لان الصاحب الصادق اذا سمع احدًا يغتابك استفزتهُ الحمية الى مناقضتهِ وافحامهِ ثم هو يكتم عنك الامر لكي لا يكدر صفاء عيشك ولكي لا يظهر امامك كمن يمنُّ عليك بما فعل اذ يعلم ان المنّة تهدم الصنيعة

والثاني وهو الذي غرضهُ التقرب منك يقصدك ويجلس اليك ومن عزمهِ ان يتقرب منك باية حيلة كانت فلا يجد شيئًا اكثر ملاءمة لطبعهِ من السعاية ببعض الناس عندك لكي يريك انهُ يغار عليك ويدافع عن اسمك . فيجعل يبيّض وجههُ بتسويد اعراض الناس حتى اذا كنتَ ضعيف الراي قليل الحزم حملك على تصديق كلامهِ ومعاداة من لا تنتفع بعداوتهِ . وهذا النمام يقصد نفع نفسهِ بضررك وضرر من ينم بهِ عندك فهو شرٌّ من الاول واشد ضررًا لان غايتهُ تسهل لهُ كل كبيرة فيكذب ويتلاعب في الكلام ويجعل الحق بطلًا والبطل حقًّا

والثالث وهو القاصد القاء العداوة بين من ينم بينهم يحمل كلام زيد اليك حتى اذا اهاج غضبك

فتفوّهت عن غيظ اطلاقًا لما يهيج في صدرك حمل كلامك الى زيد ونمّهُ على ما تقتضيهِ صناعة النميمة وهذا الرجل – وان شئت فقل هذا الشيطان – اقبح من الاولين سريرةً وافسد سيرةً لانهُ يقصد الاضرار بالناس ولا ينرجى من ذلك نفعًا

والرابع وهو الذي مارس النميمة ومرن عليها حتى صار يجد من نفسهِ ميلاً يدفعهُ الى النميمة لا لمنفعة يقصدها لنفسهِ ولا لشرّ يقصدهُ لغيرهِ بل لانهُ مدفوع الى النميمة بقوة اذعن لها زمانًا فصارت ملكة فيهِ . والنمامون الذين على هذا النمط كثار في الدنيا وضررهم كثير ايضًا لكثرتهم ولكثرة ما ينمّون بهِ

دواء النميمة

النميمة على انواعها واختلاف القصد منها مرض عضال وشر جسيم كما تقدم وقد علمتنا التجارب وهي خير معلّم ان نداويها بالادوية التالية

الدواء الاول . لا تسمع لنمام . لا تسمع لنمام ولو كنت تثق بهِ وتعدّهُ من فضلاء الناس لان النميمة خلّة ذميمة والمتصف بها مذموم وهي ضرر محض ولا يرجى منها خير . والنمام لا يستطيع ان ينقل الكلام كما سمعهُ او بلّغهُ بكل قرائنهِ بل لا بدّ لهُ من تحريفهِ او صوغهِ بما يناسب هواهُ فَطِن الى ذلك ام لم يفطن . وما اسهل تحريف الكلام لان التقديم والتأخير والزيادة والحذف في جملة او كلمة او حرف يغير الكلام عن مواردهِ . بل ان ترخيم الصوت او تجهيرهُ ولو في كلمة واحدة قد يقلب الكلام كلهُ من المدح الى الذم . فلا تسمع لنمام . قال الشبراوي

وسمعَكَ صُنْ عن سماعِ القبيحِ كصونِ اللسانِ عن النطقِ بهْ
فانكَ عند سماعِ القبيحِ شريكٌ لقائلهِ فانتبهْ

الدواء الثاني . لا تبالِ بقول النمام . فانك قد لا تستطيع ان تسدّ اذنيك عن سماع كلام النمام اما لان كلامهُ "مثل لقمة حلوة" كما قال الحكيم في امثالهِ او لانك لا تجسر على زجرهِ . ولكنك اذا اردت راحة البال فلا تبالِ بما يقولهُ لك ولا تبنِ عليهِ علاليَّ وقصورًا بل اطرحهُ عن ذهنك كانهُ لم يكن فاذا رأى النمام منك ذلك المرة بعد الاخرى كفَّ عن حمل الناس اليك واسماعك ما لا تحب

الدواء الثالث . لا تعتمد على كلام النمام . فاذا كان لا بدَّ من المبالاة بكلامهِ كما اذا دلَّك على مَنْ يغتابك او يقصد ان يوقع بك شرًّا فراقب احوال هذا بنفسك ولكن حذارِ من الاعتماد على كلام النمام لانك اذا اوجست الشرَّ في زيدٍ ثم راقبت اعمالهُ فسد حكمك فرأيت الشرَّ فيهِ ولو كان صالحًا لا شرَّ فيهِ ولذلك لا تطمع بالاصابة في حكمك ما لم تقصد في مراقبتك نقض كلام

النمام ونزع ما اوقعهُ في نفسك . فانك ان نحوتَ هذا النحواي قصدت نقض كلام النمام بنية طيبة اصبت في حكمك غالبًا والاَّ فلا

الدواء الرابع . اعذر اوتجنَّب . اذا تبيَّن لك بعد الفحص الخالي من التحامل ان كلام النمام صحيح وذلك اندر من الكبريت الاحمر فاعذر اخاك الذي نمَّ عليهِ واقل عثرتهُ . قال البحتري

تناسَ ذنوبَ قومِكَ ان حفظَ اا ذنوبِ اذا قدمنَ من العيوبِ

وقال احمد بن ابان

اذا انا لم اصبر على الذنبِ من اخٍ وكنتُ اجازيهِ فاين التفاضلُ
ولكن اداويهِ فان صحَّ سرَّني وان هو اعيا كان فيهِ تحاملُ

وقال بعضهم ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرًا فان لم يقبلها قلبك فقُل لهُ ما اقساك يعتذر اليك اخوك سبعين عذرًا فلا تقبل عذرهُ فانت المعتب لا هو . وقال الآخر

ان المسيء اذا جازيتهُ ابدًا بفعلهِ زدتهُ في غيهِ شَطَطا
العفوُ احسنُ ما يُجزَى المسيء بهِ يهينُهُ او يُريهِ انهُ سقطا

واذا بذلت جهدك ولم تستطع ان تعذرهُ ولا ان تصطفيهُ لانهُ حسود لئيم فاجتنبهُ ولا تخشَ منهُ شرًا لان الحسود لا يسود . ولكن لا ترِ النمام انك فعلت ذلك اخذًا بكلامهِ لئلاَّ يتمكَّن عندك وينغص عيشك بما يحملهُ اليك المرة بعد الاخرى

الدواء الخامس . ابعد النمام عنك . لو بحثت عن اسباب القلاقل والخصومات لوجدت اكثرها من النمامين فابعدهم عنك ان لم تستطع اصلاحهم لئلاَّ ينغّصوا عيشك وتتخلق باخلاقهم الذميمة قال الشاعر

ومَنْ يجعل قرناء السوء عشرتَهُ يكن قصاراهُ من ايناسهم ندمهْ

وقال الآخر

واحذر مواخاة الدنيء لانهُ يعدي كما يعدي السليمَ الاجربُ

الدواء السادس . لاتكتم اسم نمَّام . فانك ان كتمتَ اسمهُ فقد شاركتهُ في النميمة وشجعتهُ على السعاية في الناس . واتعب خلق الله مَن قصدهُ النمامون وهم لا يقصدون الاَّ من يصغي اليهم . واضعف خلق الله مَن وثق بهِ النمامون وهم لا يثقون الاَّ بمن يكتم اسمهم

بهذه الادوية يُداوى اصحاب النميمة وقد رأينا ان انجعها الاوَّل والاخير . اما الذين يستخدمون النمامين ويرسلونهم لينموا بين الناس ويلقوا فيهم الفتن فلا دواء لهم على ما نظن والله اعلم

الفضل للمتقدّم

لجناب يوسف افندي بَشَنْلي

السابقون السابقون وشواهدي على ذلك كثيرة لكنني اجتزئ عن سردها الآن بالالماع الى علوم أُمةٍ واحدةٍ من المتقدمين وهي أُمة اليونان فاقول . يقسم المؤرّخون زمانَ التاريخ الى ثلاثة اقسام المتقدم والمتوسط والمتأخر وهو زماننا هذا . واقسمهُ الى قسمين فقط اولهما من الخليقة الى اكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ ب . م والثاني منهُ الى يومنا هذا . ولا انكر ان الناس قد بلغوا في زماننا هذا اعلى درجة في سلم التمدن وانهُ قد قام فيهِ العلماء والمخترعون والمكتشفون والاطباء وغيرهم من الذين يفتخر الدهر بهم ويتزين التاريخ باسمائهم وان تقدم الناس فيهِ متزايد فلا يمضي يوم حتى يجدّ اشياء في العلم او تزيد الاكتشافات والاختراعات او تصلح حال الهيئة الاجتماعيةّ بوجهٍ من الوجوه لكن ذلك لا ينفي السبق عن المتقدمين الذين ارتقوا قبل المحدثين في معارج التمدن واستنبطوا الآلات واكتشفوا المكنونات ولو ساعدتهم الاحوال لفاقوا اهل عصرنا هذا

فلننظر اولاً الى علومهم فنقول : برع المصريون قديماً في الفلسفة والرياضيات والهيئة وغيرها ثم اخذ اليونانيون عنهم مبادئ هذه العلوم وزادوا عليها واشتهروا بها ولذلك يكون في البحث عما عندهم غنًى عن البحث ما كان عند المصريين. اما ابتداء اليونان في الاشتغال بالعلوم فكان في نحو الجيل السابع ق . م حين قام ثاليس احد حكمائهم السبعة وساح في مصر مدة واكتسب منها فوائد جمة ثم رجع الى بلادهِ واسس مدرسة . وهو اول يوناني درس علم الهيئة واكتشف فيهِ عدة اكتشافات وقسم السنة الى اربعة فصول . وهو اول من ذهب الى ان النجوم ليست بآلهة بل عوالم كارضنا هذه . وقال انَّ نور القمر مكتسب من الشمس وبرع في الرياضيات واستنبط عدة قضايا هندسيةً وقيل انهُ انبأ بكسوفٍ الاَّ انهُ لم يتصل الى معرفة سببهِ . وقام بعدهُ انكسيمندر سنة ٦١٠ ق . م فاخترع المزولة اي الساعة الشمسية وقسم بها النهار الى ساعاتهِ وهو اول من بيَّن سبب تزايد القمر من هلال الى بدر ونقصانهِ من بدر الى هلال واول من رسم خريطة ما كان معروفاً من الارض . ثم قام فيثاغورس في اواخر القرن السادس ق . م وهو اول من قال ان الارض ليست بثابتة لكنهُ لم يقل انها تدور حول الشمس . وقرّر في علم الجيولوجيا عدة حقائق راهنة لم تنقض الى يومنا هذا وهي اولاً ان البحر كان برًّا . ثانيًا ان اليابسة كانت بحرًا بدليل وجود الاصداف في المحال البعيدة عن البحر . ثالثًا ان الاودية تكونت بفعل المياه . رابعًا ان بعض جزائر البحر قد اتصلت بالبر من تراكم الرواسب بينها كاتصال الفار بمصر . خامسًا ان

بعض اشباه الجزائر انفصل عن القارات فصار كجزيرة صقلية التي كانت متصلة بايطاليا على ما يُظن . سادسًا ان بعض الاراضي خُسِفت بفعل الزلازل فغمرتها المياه . سابعًا ان بعض المياه ترسب منها رواسب وتصير حجرًا . ثامنًا ان فوهات البراكين قد تنتقل من ناحية الى أُخرى . وهو اول من دعي فيلسوفًا واول من شدَّ اوتارًا بحسب السلم الطبيعي في الموسيقى

ثم اناكساغوراس الذي نبغ في اوائل القرن الخامس ق . م وكان مولعًا برصد الشمس والنجوم وكشف جبال القمر واوديتهُ وسهولهُ مع عدم وجود المنظار في ايامهِ وزعم ان القمر عالم كارضنا يسكنهُ بشر مثلنا وانهُ محاط بجلَد احاطة الهواء بالارض. وهو اول من قال ان الخسوف يتأتى عن حيلولة الارض بين الشمس والقمر بحيث يقع ظلها عليهِ والكسوف عن حيلولة القمر بين الارض والشمس . وعرف بالمراقبة ان المشتري وزحل والزهرة والمريخ وعطارد كواكب سيارة وبقية النجوم ثوابت وانكر الوهيَّة الشمس فاضطهدهُ اليونانيون وحكموا عليهِ بالموت الَّا انهم لم يقتلوهُ بل غرَّموهُ ونفوهُ من بينهم وهو اول فيلسوف من فلاسفة اليونان قال بوجوب وجود الهٍ واحدٍ متسلط على الجميع

ولما كان انكساغوراس منصبًا على البحث عن الاجرام السماوية كان بقراط يبحث في جسد الانسان ويستقصي اسباب الامراض فيهِ والوسائل الشافية منها . وكان اعتقاد الناس وقتئذٍ ان المرض عقاب الآلهة للبشر فكانوا يحتملون اشدَّ الآلام ولا يحاولون تخفيفها بعلاج حتى جاء بقراط فشاد اركان علم الطب وألَّفَ المؤلفات الكثيرة في تركيب جسد الانسان . ثم قام يوكسيدس الفلكي سنة ٤٠٦ ق . م ورسم اول خريطة سماوية بعد الارصاد العديدة وضمنها كل ما عرفهُ من النجوم . وهو اول من اوضح حركات الكواكب السيارة وعيَّن ازمنة دورانها . وقام في عصرهِ ديمقريطس الفيلسوف فقال ان المجرَّة (درب التبانة) مؤلفة من الوف الوف من النجوم كما هو الواقع ولهُ اقوال أُخرى شهيرة . ونبغ بعدهُ ارسطاطاليس (سنة ٣٨٤ ق . م) الشهير استاذ اسكندر ذي القرنين فجمع علوم من سبقهُ من علماء الهيئة وزاد عليها واثبت كروية الارض . ولم يسبق لمؤلفاتهِ في علم الحيوان مثيل فانهُ طلب الى الاسكندر ان يستصحب في غزواتهِ أُناسًا يجمعون كل انواع الحيوانات فلما جاءوهُ بها قسمها الى رتب حسب اعضائها وحواسها ولا يزال العلماء يعوّلون على كثيرٍ من تقسيمهِ الى يومنا هذا . وفي الجملة يقال انهُ واضع علم الحيوان. واما علم النبات فوضعهُ تلميذهُ ثيوفراستوس ولم يكن اليونانيون يعرفون قبل عصرهِ شيئًا عن النبات الَّا ما كانوا يستعملونهُ للطعام والدواء واما هو فذكر في مؤلفاتهِ اكثر من ٥٠٠ نوع قسمها الى اشجار ونجم واعشاب

واشتهر بطالسة مصر (وهم الذين حكموا عليها بعد زمان الاسكندر) بالعلوم والاكتشافات الفلكيّة فانهم رسموا على الخريطة الفلكيّة دائرة البروج وهي الدائرة التي يظهر لنا ان الشمس تدور فيها مرّةً في السنة وقسموها الى اثني عشر برجًا واطلقوا على اكثرها اسماء حيوانات ولذا سمّيت بمنطقة البروج او بدائرة الحيوانات . الَّا انهم زعموا الارض ثابتة والشمس دائرة حولها حتى قام ارسترخس فبرهن ثبوت الشمس ودوران الارض حولها في دائرة البروج . وقال ان محور الارض مائلٌ قليلاً عن دائرة البروج وهذا هو سبب اختلاف الفصول . وهو اول من ذهب الى ان سبب الليل والنهار دوران الارض على محورها . فلو وافقهُ اليونانيون على هذه الحقائق لتقدموا كثيرًا في علم الهيئة

ومن علماء ذلك الزمان اقليدس الرياضي الشهير ولد في الاسكندرية سنة نحو ٣٠٠ ق٠م واكتشف ان النور يسير في خطوط مستقيمة واضاف الى الرياضيات وخصوصًا الهندسة حقائق اشهر من نار على علَم . وقام في عصرهِ ارخميدس وكان ايضًا من فحول الرياضيين . ومن اكتشافاتهِ الشهيرة نواميس العتلة (المخل) وكان يقول بعد هذا الاكتشاف "اعطني مكانًا اقف عليهِ ومخلاً طويلاً فارفع لك الارض بما فيها" . واكتشف ايضًا الثقل النوعي للاجسام وهو ثقلها بالنسبة الى ثقل كميّة مساوية لها من الماء الصرف . وفي عصرهِ أُسست مدرسة طبيّة بالاسكندرية تحت ادارة طبيبين من نطس الاطباء احدهما اراسيسترانس الذي قضى عمرهُ في درس الدماغ وعرف ان صور المحسوسات تؤدَّى اليهِ بواسطة الاعصاب . والآخر هيروفيلُس الذي بحث عن الاوتار فعلم انها تربط العضل بالعظم وفي الاربطة فعلم انها تربط عظمًا بعظم وهو اول من قال "يُراعى في جس النبض ثلاثة امور شدّتهُ وسرعتهُ وانتظامهُ او عدم انتظامهِ" . ولم يزل كثيرٌ من الاسماء التي اصطلحا عليها مستعملاً الى هذا اليوم . وبقي صيت مدرستهما ذائعًا في الآفاق ست مئة سنة بعدهما . ثم قام ارُتستينيس سنة ٢٧٠ ق٠م ووسع نطاق علم الجغرافية كثيرًا وهو اول من رسم خطوط العرض وخطوط الطول وبها استعلم محيط الارض وحلَّ كثيرًا من المشاكل والمسائل . وقام بعدهُ هبرخوس وكان فلكيًا شهيرًا جمع كل ما اكتشفهُ سابقوهُ وزاد عليهِ قضايا كثيرة . ومن اشهر مكتشفاتهِ مبادرة الاعتدالين وهي حركة ثالثة للارض تشبه حركة الدوَّامة (البلبل) قُبيل انقطاعها وسببها جذب الشمس والقمر للنواحي الاستوائيَّة من الارض كما هو موضَّح في كتب الفلك لكنهُ لم يعلم سببها . ثم قام بعدهُ جماعة من علماء الفلك في الاسكندرية لا اذكرهم لضيق المقام

وسنة ٧٠ ق٠م قام بطليموس كلوديوس صاحب المجسطي الذي عرَّبهُ حنين بن اسحق فوضع للافلاك نظامًا يُعرف بالنظام البطليموسي الى يومنا هذا مدارهُ على ان الارض ثابتةٌ في مركز العالم

وكل الاجرام السماوية تدور حولها وعليهِ جرى كل من جاء بعدهُ حتى ذهب كوبرنيكوس الى دوران الارض حول الشمس في غرة القرن السادس عشر ب . م . ولبطليموس كتابات كثيرة في الجغرافية ولهُ خريطة رسم فيها كل ما كان معروفًا في زمانهِ بين جزائر كناريا غربًا والهند والصين شرقًا ونروج شمالًا وحدود مصر الجنوبية جنوبًا . وقام قبل بطليموس بقليل سترابو الرحَّالة الشهير وألَّف عدَّة مؤلَّفات عما شاهدهُ في سياحتهِ . وبحث عن الزلازل والبراكين فقال ان الزلازل تحدث من انحصار ماء البحر والاجسام الذائبة تحت قشرة الارض وطلبها النفوذ الى الخارج فاذا وجدت منفذًا حصل ما يُسمَّى بجبل النار

ومن تلامذة مدرسة الاسكندرية جالينوس الطبيب قيل انهُ ألَّف اكثر من ٥٠٠ رسالة في الطب وجسد الانسان وكان تشريح البشر ممنوعًا في ايامهِ فكان يشرّح اجساد القرود وغيرها . واكتشف منها ان الاعصاب نوعان اعصاب حسٍّ واعصاب حركةٍ . فالاولى تحمل التأثيرات من المؤثرات الخارجية الى الدماغ . والثانية تحمل اوامر الدماغ الى الخارج بواسطة حركة العضلات . واكتشف ايضًا وجود الدم في الاوردة وعمل العضلتين اللتين تحركان الفك السفلي عند فتح الفم واغلاقهِ

وكان اعتقاد اكثر فلاسفة اليونانيين الاقدمين انهُ لا يوجد اله وان القوى الاصلية ثلاث الماء والهواء والنار ولكنهم لم يبقوا طويلًا على هذا الاعتقاد لسموّ افكارهم بل تبينوا انهُ يوجد الهٌ واحدٌ خالقٌ للسماء والارض وذلك قبل ايام سقراط . وعلى هذا الاعتقاد بنى سقراط تعاليمهُ ثم تلاهُ تلميذهُ افلاطون وفاق عليهِ في العلوم العقلية فذهب الى ان في الانسان قوة خفية بها يعرف وجود خالقهِ لكنها ضعفت بسبب الخطية حتى نسي الانسان باريهُ وتوغل في الشرور وعبادة الاوثان وان استرجاع هذه القوة بكمالها مقدورٌ لهُ اذا انكبَّ على التأمُّلات الدينية . ووافقهُ على مذهبهِ هذا المسيحيون وجروا على فلسفتهِ في اثبات معتقداتهم . ووضع ارسطاطاليس علم المنطق ولم يزد عليهِ المحدثون الَّا القليل . ومن اليونان قام هيرودوتس المؤرّخ الشهير الملقب "بابي التاريخ" وفضلهُ عامٌ فلولاهُ لم نعرف الَّا اليسير عن القدماء . ومنهم قام اوميروس الشاعر وآخرون كثيرون لا يمنعني من ذكرهم الَّا ضيق المقام . فلله درهم من شعبٍ لم يُعهد لهُ مثيل في سمو الادراك وسرعة التقدم واكتشاف الحقائق وتوسيع نطاق العلوم . ولا ريب عندي انهُ لو لم يتغلب عليهم الرومانيون في القرن الاول للميلاد لأتوا بما لا يستطيع المحدثون الوصول اليهِ كيف لا وقد وصلوا الى ما وصلوا اليهِ رغمًا عن كل الموانع التي كانت تصدهم عن التقدم كندرة الكتب وارتفاع اثمانها وصعوبة نسخها وشيوع الخرافات وتمكن الخزعبلات الدينية والميل الى الحرب والارتباح

الى الغزو حتى كانوا لا يقرُّون عيناً الَّا حيث طال الكفاح واشتدَّ النزال. ولا يخفى على كل من تصفَّح التاريخ ان حروبهم كانت مستمرة ومواقعهم متواصلة وانهم كانوا اذا خمدت الحروب عندهم يتطوعون للمحاربة مع غيرهم ومع ذلك ترى علماءهم قد شادوا للعلم اسمى منار ووضعوا له اوطد الاركان فكيف لو تساوت وسائطهم بواسطة المحدثين من الامن والسلم وسهولة انتشار العلوم وتيسر اقتناء الكتب وتعميم المعارف. فلقد صدق من قال ان المحدثين تلامذة اليونان فمنهم اخذوا مبادئ كل العلوم وبجدهم زرعوا جنات المعارف فالفضل للمتقدم وان احسن المتأخر

في الانسان قبل زمان التاريخ

تابع لما قبله

(فقد تبيَّن معنا ممَّا مرَّ ان القدماء الذين كانوا قبل زمان التاريخ عاشوا في المدة الثالثة للعصر الجليدي بين انخساف الارض الاوَّل وانغمارها بالجَمَد وانخسافها الثاني وانغمارها بالماء). فلننظر قليلاً في حال هولاء القدماء فنقول انهم كانوا في حال الخشونة بمعنى انهُ لم تكن اسباب التمدُّن متوفرة لهم كما هي متوفرة لاهل هذه الايام ولكنهم كانوا على جانب عظيم من النباهة والحذاقة كما يستدلُّ من انتفاعهم بما حولهم ومن الادوات التي اصطنعوها لقضاء حاجاتهم. وكانوا اطول قامةً من اهل هذه الايام واكبر راساً واوسع جمجمةً من اهل اوربا على وجه التعديل. ويستدلُّ من آثار اندغام عضلهم في عظامهم انهم كانوا اشداء البأس اقوياء الابدان ولذلك (اي لانهم كانوا كبار الادمغة اقوياء الابدان) كانوا على جانب عظيم من التعقُّل والنشاط. فهم بشر من كل الوجوه وليس لهم علاقة خاصَّة بالقرود ولا دليل على انهُ كان لهم اصلٌ دونهم رتبةً. فقد زعم هِكْل وهو من مشاهير القائلين بتسلسل الانسان من الحيوانات العجم انهُ يتوسط بين الانسان وما دونهُ حلقتان لكنهما انقرضتا وفقدت آثارهما من الوجود لاسباب جغرافيَّة. وبيان ذلك في زعمهِ ان البشر كانوا اصلاً في الجنوب الغربي من اسيا ثم تفرَّقوا على وجه المعمورة كلها. وكان في الاوقيانوس الهندي قبل ذلك برٌّ واسع ارتقت عليهِ الحيوانات حتى صارت بشرًا ولهذا سمَّاهُ "ليموريا" باسم بعض الحيوانات الشبيهة بالقرود. ثم ادَّعى ان ذلك البر خسف الى قرار البحر بما فيهِ فلم يعد يتهيأُ كشف الحلقتين المتوسطتين بين الانسان وما دونهُ لانغمارها بالماء. ولا يخفى ان هذا فرضٌ لا حقيقة لهُ وانما اراد هكل التخلص بهِ من المشكلات فلم يستطع تأييدهُ ببينةٍ. ولو كان لفرضهِ هذا صحة لوافقهُ عليهِ الذين يذهبون مذهبهُ والحال ان وَلِس (زميل داروِن في مذهبهِ) ينكر ما يذهب اليهِ هِكْل من وجود البر في الاوقيانوس الهندي العميق. ولانكارهِ هذا منزلة عظيمة في

عيون العلماء فان ولس اعظم ثقة بين الذين اشتهروا بالجغرافية الطبيعيَّة في هذه الايام فضلاً عن كونهِ اشهر مَنْ يعتقد بتسلسل الحيوان . فاذا اعتمدنا على الادلَّة الراهنة وجب علينا التسليم بان الانسان دخل الارض مستقلاً برأسهِ غير متَّصل بما قبلهُ من المخلوقات خلافًا للقائلين بتسلسلهِ ممَّا هو ادنى منهُ من الحيوان . ويدلُّنا على ذلك ايضًا دخول غير الانسان من الحيوانات العليا الى الارض فانها دخلت كما هي على ما يظهر مستقلَّةً عن غيرها ولم تكن في بادئ امرها بسيطةً ثم ارتقت ارتقاء متواصلاً كما هو مقتضى رأي التسلسل والارتقاء. وابلغ من ذلك في الدلالة على ضعف هذا الرأي ان الأشكال الدنيا من صف من صفوف الحيوانات لا يطَّرد سبقها لما فوقها من الاشكال على الارض بل قد تتخلَّف عنها فتسبقها الاشكال الوسطى او الاشكال العليا. ولو صحَّ رأي التسلسل والارتقاء لوجب ان الاشكال الدنيا تسبق ما سواها بلا تخلف لما هو ظاهر. فالجيولوجيا شاهدة على ان رأي التسلسل فاسد

هذا ولا حاجة بي لان ابيّن فساد قول القائلين بالارتقاء على مذهب الماديين خصوصًا بعد ان ذكرت ما ذكرت عن الارتقاء عمومًا . ففساد الارتقاء على مذهبهم واضح كالشمس اذ لا يرتقي شيءٌ من لا شيء ولا يمكن ان يستقصى اصل شيء من الموجودات الَّا على تقدير خالق لاوَّل الاصول

فهب أنَّا ابنَّا اصل كل حيوان فيبقى علينا ان نبيّن اصل الحياة وكيف وُجِدَت وذلك لا يكون الَّا على تقدير خالق لها. بل هب أنَّا تطرَّفنا فاثبتنا انها ماديَّة الاصل فيبقى علينا ان نبيّن ما هو اصل المادَّة نفسها وكيف وُجِدَت قديمًا فتبقى المسأَلة حيث كانت . هذا وقد يمكن ان تكون ذوات الحياة قد خُلِقت على سنن معيَّنةٍ وان البشر يتَّصلون الى كشف هذا السنن لكنَّ الارجح انهم يجدونها حينئذٍ اعظم شمولاً واكثر تركبًا من "بقاء الانسب" (سنَّة الارتقاء في رأي دارون) . ومهما تكن هذه السُّنن فانها ليست علل الخالق ولا وسائطهُ كما توهَّم البعض ولا سيما هكل المتقدم ذكرهُ. فقد فات الزمان الذي تلتبس فيهِ الاوهام بالحقائق وتجوز الخرافات على عقول الناس

ونختم الآن ببيان وجه العلاقة بين ما ذكرنا وما يُعرَف من تاريخ البشر وهذا يفضي بنا الى البحث عن طوفان نوح. زعم البعض ان خبر هذا الطوفان خرافة والصحيح انهُ حقيقة راهنة فقد اثبت لونورمان وغيرهُ ان انقراض الناس بالطوفان مذكور في تقليدات البشر كلّهم . وزد على ذلك ان اعظم المؤرخين (كرولنصن وغيرهِ) يردُّون الشعوب كلها الى اصلٍ واحدٍ تبقَّى بعد هلاك النوع الانساني بمصاب عامٍّ منذ ٤٤٠٠ سنة من الزمان. وهذا يطابق ما ذكرتهُ عن الطوفان الذي غمر الارض بعد خسوفها في المدة التالية للعصر الجليدي . والظن الغالب عند جماعة من علماء الجيولوجيا والآثار القديمة هو ان القدماء الذين كانوا قبل زمان التاريخ هم الذين كانوا على الارض قبل طوفان نوح وان المحدثين

الذين جاءوا بعدهم هم الذين عاشوا بعد طوفان نوح. لكنَّ الزمان لم يتعيَّن في علم الجيولوجيا فالبعض يجعلون زمان الطوفان الجيولوجي اقدم من زمان الطوفان المعهود والآخرون مساويًا لهُ وعندي ان هذا هو الصحيح

ولم يوجد في اوربا ما يدلُّ على انهُ كان فيها متمدنون من الذين عاشوا قبل الطوفان ولعلَّهُ كان منهم متمدنون في بلدان أُخرى من الارض . الآن الادوات الحجرية التي وجدت في اوربا مثلاً لا يقطع منها بكون صانعيها اقل تمدُّنًا من الذين استعملوا الحديد بعدهم. ولا يصحُّ ان يساوَوا بمتوحشي هذه الايام ولو تساوت مصنوعات الفريقين لان متوحشي هذه الايام منحطون في الحضارة مع سهولة ارتقائهم فيها لو اقتدوا بالمتمدّنين واما القدماء فلم يكن في زمانهم من يقتدون بهِ في الحضارة فلا غرابة ان لم يتقدَّموا الا رويدًا . ويستدلُّ البعض من النقوش التي بقيت بعدهم انهم كانوا سليلة قوم متمدنين ثم انحطوا في التمدن حتى بلغوا حالة الخشونة التي وجدت آثارهم عليها . والله اعلم

فقد تبيَّن لكم ايها السادة والسيدات ان هذا البحث جليل الفائدة زائد الطلاوة فيا حبذا لو كنتم تسعون في النقب وكشف البقايا الكثيرة المدفونة في هذه النواحي فتوسّعوا نطاق العلم وتفيدوا العالم فوائد ربما جلَت الغوامض وحلَّت المشاكل . انتهى

[المقتطف] ان هذه الخطبة حريَّة بالتروّي والامعان لتضمنها كثيرًا من مسائل هذه الايام وصدورها عن رجلٍ عظيم يُعَدُّ من الطبقة الأُولى بين علماء الارض في علمهِ

بابُ الزراعة

الكيمياء الزراعيَّة

الفصل الثاني في التراب

قد تكلمنا في الفصل الاوَّل على الهواء وغازاتهِ ونسبتها الى الزراعة وسنتكلم في هذا الفصل على التراب ونسبة عناصرهِ بعضها الى بعض والى الزراعة فنقول

ان القسم الاكبر من اليابسة مغطًّى بمواد ترابية مؤلفة من حجارة صغيرة ورمل ودلغان ونحو ذلك من المواد الجمادية ومن بعض المواد النباتية والحيوانية ويقال لمجموع ذلك التراب . والاتربة مختلفة في اللون والقوام حتى جرى القول عند اهل الزراعة ان الارض "تفرق على شبر".

ومن الاتربة ما هو سطحي قليل العمق جدًّا وتحتهُ صخر اصم فلا يصلح للزراعة ولا ينبت فيهِ الَّا قليل من الاعشاب الدنيئة ومنها ما هو عميق جدًّا غني بالمواد التي يغتذي بها النبات حتى انهُ يزرع السنة بعد السنة ويحصل منهُ اوفر الغلال كسهل البقاع ومرج ابن عامر ووادي النيل وغيرها من السهول الخصبة . وبين هذين الطرفين اراضٍ مختلفة في الجودة والعمق تكاد لا تقع تحت الحصر

والاتربة على انواعها فتات من صخور الارض المنضدة وغير المنضدة وقد فتَّتها الفواعل الطبيعية كالبراكين والسيول والثلوج والحر والبرد واكسجين الهواء والحامض الكربونيك الذي فيهِ والنبات والحيوان وفي كلٍّ من ذلك كلام طويل لا موضع لهُ هنا . وهذه الفواعل لم تزل تفعل وتزيد تراب الارض . والاتربة على اشكالها مؤلفة من نوعين من المواد النوع الأوَّل آلي والثاني غير آلي فالآلي هو المواد النباتية والحيوانية التي تكون في اكثر الاتربة ولا سيما في ما يسمَّى منها بالجدار عند العامة وبهِ يزيد خصب الارض ولكنهُ قليل في اكثر الاتربة . وغير الآلي هو بقية المواد الجمادية ولا بد لنا من تسميتها باسمائها العلمية وشرح كلٍّ منها على حدتهِ لتظهر نسبتها الى الزراعة . وهي قليلة لا تزيد على الاحدى عشرة او الاثنتي عشرة مادة غالبًا ولا تختلف انواعها كثيرًا باختلاف الاراضي

المادة الاولى منها السِلكا وهي متغلبة في اكثر الاتربة والصخور . واذا كانت نقية فهي دقيق ابيض خشن لا تفعل بهِ المحلَّلات الكيماوية الاعتيادية ولا تغيرهُ حرارة النار او بلورات جميلة او قطع مختلفة الاشكال . واكثر الرمل سلكا . ومن السلكا نوع يذوب في الماء فتمتصهُ النباتات ولذلك يُرَى في رمادها

والثانية الالومينا وهي موجودة بكثرة في اكثر الاتربة فالدلغان الابيض مركب من الالومينا والسلكا والاحمر فيهِ قليل من اكسيد الحديد مع السلكا والالومينا . وهي تشبه السلكا في كثير من صفاتها الظاهرة فقد تكون دقيقًا ابيض خشنًا وقد تكون بلورات جميلة جدًّا . ومنها كثير من الحجارة الكريمة كالياقوت والصفير وغيرهما . وهي مركبة من الاكسجين ومعدن اسمهُ الومينيوم . وهذا المعدن ابيض كالفضة ولكنهُ خفيفٌ جدًّا . ومقدارهُ في الدلغان كثير جدًّا لان في كل رطلين ونصف رطل من الدلغان نحو رطل من هذا المعدن . ولولا صعوبة استخراجهِ من الدلغان لكان ارخص من الحديد . والالومينا ليست من المواد التي يغتذي بها النبات ولكنها ضرورية لهُ من وجهٍ آخر هي ومركباتها لانها تحفظ الارض من الجفاف وتمتص المذوَّبات المغذية من الزبل والامونيا من الهواء وتذخرها لتغذية النبات ولولا ذلك لجفَّت الارض سريعًا في الصيف وجرفت الامطار

المواد المغذية منها

والثالثة اكسيد الحديد وهو يوجد مع السلكا والالومينا ويلونهما باللون الاحمر او الاسمر او الازرق. وقلما تخلو الارض منهُ او من غيرهِ من مركبات الحديد . واذا كان فيها المركب الذي اسمهُ الزاج كانت غير صالحة للزراعة ولكنها تصطلح بسهولة بجرفها وكشف ترابها للهواء او باضافة الكلس اليها . هذا وسيأْتي الكلام على بقية هذه المواد في الجزء القادم ان شاء الله

دائرة الزراعة لشهر ايار

الاشجار. لا تترك الاعشاب تنمو بين الاشجار والاغراس الجديدة لئلاَّ تقوى عليها وتضعف قوتها بل قاومها بالركس والحرث المتواصل وتفقَّد كل الاغراس الجديدة وقوِّمها اذا كانت مائلة بضغط الارض حولها برجلك . وضع حول اصلها حجارةً او حشيشًا يابسًا لكي لا تجفَّ ارضها كثيرًا بحرارة الشمس . واقضب الاشجار الآن ولا تدع منها غصنًا يابسًا او ضعيفًا . واذا كانت الاغصان متزاحمة فاقطع بعضها ايضًا وادهن مكان الغصن بشمع ذائب او بدهون ما او بڤرنيش اللك لكي لا تخرج العصارة منهُ ولا تثقبهُ الحشرات. وانتبه الى المطاعيم وانزع الاغصان البريَّة التي تنمو حولها. واذا كانت الديدان قد ثقبت سوق اشجار التفاح والدراقن ونحوهما من الاشجار فدودها حالاً اي ادخل وراءها سلكًا اعوج وامتها او استخرجها بهِ. واذا كان الثقب ضيقًا في اولهِ فوسّعهُ قليلاً بالسكين. وقم باكرًا وفتّش عن الديدان المختلفة واقتلها قبل ان تشتد حرارة النهار وتسرع حركتها

الحبوب. اركس حقول الذرة كل اسبوع لكي تستأْصل الاعشاب منها . واعلم انك مهما بذلت من العناية هذه السنة لا يضيع في السنين التالية

البقول والخضر. الاعشاب والديدان اكبر اعداء البقول والخضر. اما الاعشاب فعلاجها الركس والقلع واما الديدان فعلاجها القتل واذا كانت كثيرة وأُريد التخلص منها دفعة واحدة بنضح النبات بمادة تقتلها كالكلس الناعم او نقاعة الخربق الابيض . قيل ان نقاعة الخربق احسن علاج للديدان. وتصنع هذه النقاعة على الاسلوب الآتي . توضع ملعقة من مسحوق الخربق في اناء صغير ويصب عليها قليل من الماء الغالي ويحرّك المسحوق جيدًا حتى يبتل كلهُ ثم يضاف اليهِ قليلٌ من الماء ايضًا ويحرّك جيدًا ويصبُّ في دلو ويملأُ الدلو ماء باردًا وتنضح النباتات التي عليها ديدان بهذا الماء بحفنة صغيرة ويكرّر ذلك مرَّتين او ثلاثًا . ولكن الخربق سامٌّ ولا يجوز نضح الاثمار بهِ فاذا كان النبات مثمرًا تمسك الديدان وتقتل ويُفتش عن بيضها على ظهر الاوراق فتقطف الاوراق التي

عليها البيض وتراس . اما ديدان الملفوف فيمكن اماتتها بسهولةٍ بصب الماء الحار عليها ويجب ان تكون حرارتهُ نحو ١٦٠° ف . وديدان الخيار والقثاء بذرّ الرماد والجبسين

المواشي . العلف الزائد يضرّ بالخيل ولكن الاعتناء الزائد ينفعها كثيرًا ولا سيما النظافة. واذا كان السرج قاسيًا فجرّحها يُغسَل الجرح بغلاية قشر السنديان ويُرفَع السرج عن الجرح بواسطة من الوسائط. ويكثر الذباب من الآن فصاعدًا ويقلق الخيل كثيرًا واحسن واسطة لابعادهِ عنها على ما قيل غلاية اوراق السنديان تمسح بها الفرس باسفنجة كل يوم حيث يقع عليها الذباب فلا يعود يقربها. والذباب على انواعهِ يقل بنظافة الاصطبل

اسقِ البقر الحلاَّبة ماء نقيًا واطعمها طعامًا جيدًا مما لا يُفسِد طعم حليبها. واطلق العجول في المراعي وضع في المراعي صناديق صغيرة فيها ملح لكي تاكل منهُ المواشي عندما تريد وقدر ما تريد

مراكز الزراعة

رأى العلماء في اوائل هذا القرن وجوب الاهتمام بعلم الزراعة وعكف على الاشتغال فيهِ رجال من نخبتهم مثل بريستلي ولافوازيه وليبك وبوسنغول واوز وغلبرت . وأُنشئَ اول مركز للامتحانات الزراعية في سكسونيا وذلك سنة ١٨٥١ فافاد البلاد فائدة كبيرة حتى اقرَّت لهُ حكومة سكسونيا بالفضل . وفي اوربا الآن مئة وثلاثون مركزًا للامتحانات والاكتشافات الزراعية واشهرها كلها مركز لوز وغلبرت ببلاد الانكليز وهو الذي اشرنا اليهِ مرارًا كثيرة في الاجزاء الماضية من المقتطف واعتمدنا على تقريراتهِ . ونظن ان الزراعة لا تتقدم في بلادنا تقدمًا ثابتًا ما لم يقم فيها مركز مثل هذه المراكز تُمتحَن فيهِ اتربتها المختلفة وانواع النباتات التي تُزرَع فيها. وهذا المركز لا يكون الا بنفقة الحكومة المحليَّة او بنفقة بعض الاغنياء الذين يغارون على وطنهم . فههنا ميدان واسع لمن شاء من اغنياء بلادنا ان ينافس غيرهُ بالفضل ويخلد اسمهُ في صفحات التاريخ ويُعدّ من المحسنين الرافعين لشان وطنهم ويبقى بعدهُ الذكر الحميد

ومَن كان يومًا ذا يسارٍ فانهُ خليقٌ لعمري ان تجود يمينهُ

نوع جديد من البطاطا

اكتشف بعضهم نوعًا جديدًا من البطاطا في جزيرة غير مسكونة عند مصب نهر لابلاتا باميركا الجنوبية قيل انهُ سالم من امراض البطاطا الاعتيادية وانهُ يبقى في الارض من سنة الى أُخرى

بابُ الصناعة

الخمر ذات الحبب

اذا وُضِعت الخمر في القناني وسُدَّ عليها قبل ان يكمل اختمارها يتولد فيها غاز الحامض الكربونيك فيجعلها تزبد عندما تفتح سداداتها او تصب في كأْس وهذا الزبد هو حبب الخمر. واشهر الخمور ذات الحبب الشمپانيا وهي تُصنَع بفرنسا على هذه الكيفية

يُعصَر العنب الاسود الناضج حال قطفهِ ويوضع العصير الاوَّل في آنية واسعة ويترك فيها من ٢٤ ساعة الى ٣٦ ساعة فترسب منهُ المواد الترابية. ثم يوضع في آنية الاختمار ويترك فيها ١٥ يومًا وينقل بعد ذلك الى برميل ويسدُّ عليهِ جيدًا وقد يضاف جزء من البرندي الى كل مئة جزء منهُ حينئذٍ. ثم يصفَّى في شهر كانون الاوَّل بالهلام على ما تقدم في تصفية الخمر ويصفَّى مرة ثانية في شهر شباط ويوضع في القناني في اوائل نيسان. ويجب ان تكون قناني الشمپانيا من زجاجٍ نقي خالية من الشقوق ثقل الواحدة منها نحو ٩٠٠ كرام. وتُغسَل قبل وضع الخمر فيها بسائل مصنوع من ١٥٠ جزءا من سكر النبات الابيض و١٢٥ جزءا من الخمر و١٠ اجزاء من الكنياك (وهو نوع من المشروبات الفرنسوية) ويترك فيها قليل من هذا السائل ثم تملأُ بالخمر الى ما تحت سداداتها بقيراطين او ثلاثة وتسدُّ بفلينة جيدة سدًّا محكمًا والفرنسويون يدخلون الفلينة بالمطرقة ويمكّنونها بسلك معدني. وتوضع هذه القناني افقية على رفوف في بيت تعتيق الخمر وتترك الى الشتاء القادم حتى يرسب ما فيها من الكدر وحينئذٍ تهزُّ جيدًا وتقلب على رؤُوسها فينزل الراسب ويستقرّ على الفلينة فتفتح الفلينة فيقع الراسب من القنينة. ثم يضاف اليها قليل من الخمر وتسدّ وتوضع منحنية على زاوية ٣٠ درجة ويزاد انحناؤُها رويدًا رويدًا حتى تصير عمودية وحينئذٍ تحرَّك الفلينة حركة خصوصية حتى يخرج بعض الغاز من القنينة ويدفع الراسب معهُ ويكرَّر ذلك مرارًا عديدة حتى تصفو الخمر جيدًا فهي اذ ذاك الشمپانيا او الخمر ذات الحبب (Vin mousseux) ويقتضي لعمل هذه الخمر من عشرين الى ثلاثين شهرًا. وينكسر في عملها نحو ثلث القناني ويهراق ما فيها ولذلك كانت غالية الثمن

العاج الصناعي

ذكرت احدى الجرائد الفرنسوية الطريقة الآتية لعمل العاج من عظام الغنم والماعز وقصاصة الجلود البيض وهي:

تنقع العظام في مذوّب كلوريد الكلس من عشر ساعات الى خمس عشر ساعة ثم تغسل بماء نقي وتترك حتى تجف . ثم توضع مع قصاصة الجلود في خلقين وتذاب بالبخار ويضاف الى كل مئة جزء منها ٢ ١/٢ جزء من الشب الابيض وينزع الزبد الذي يتكون عليها حالما يتكون . وعندما تروق وتصير شفافة يضاف اليها مادة ملونة اذا أُريد ذلك وتصفى بخرقة وتترك حتى تبرد ويشتد قوامها فتبسط على خرق من الجنفيص وتجف في الهواء فتصير رقوقًا من الجلاتين ثم تنقع هذه الرقوق في مذوب الشب الابيض نحو ثماني ساعات او عشر ويجب ان يستعمل خمسون درهمًا من الشب لكل مئة درهم من رقوق الجلاتين . وعند ما تقسو جيدًا تغسل بماء بارد وتبسط في الهواء حتى تجف فتصير كالعاج الحقيقي

وذكرت احدى الجرائد الجرمانية طريقة ثانية لعمل العاج وهي :

يذاب ٤٥٠ جزءًا من الالبيومن في ٤٠٠ جزء من الماء ويضاف اليها ٤٢٠ جزءًا من الكلس الحي و١٥٠ جزءًا من خلات الالومينوم و٥٠ جزءًا من الشب الابيض و١٢٠٠ جزء من الجبسين ومئة جزء من الزيت وتعجن هذه الاجزاء جيدًا وترق رقوقًا بآلة ذات اسطوانتين مثل آلة كي الثياب . ثم تجفف وتضغط في قوالب حامية او تسحق وتوضع في قوالب حامية وتضغط ضغطًا شديدًا . ثم يذاب جزء من الغراء الابيض وعشرة اجزاء من الحامض الفصفوريك في مئة جزء من الماء وتوضع الادوات التي صنعت كذلك في هذا المذوب وبعد ذلك تجفف وتصقل وتدهن بفرنيش من قشر اللك

نشاء يمنع الاحتراق

ذكرت جريدة اللباس الطريقة الاتية لعمل نشاء اذا نشيت بهِ الثياب حفظها من الاحتراق بالنار وهي :

صب خمسين جزءًا من الماء على عشرة اجزاء من دقيق رماد العظام واضف اليها ستة اجزاء من الحامض الكبريتيك وحرك المزيج جيدًا واتركهُ في مكان دافئ يومين وانت تحركهُ من وقت الى آخر ثم اضف اليهِ مئة جزء من الماء المقطر ورشّحهُ واضف الى السائل المرشح خمسة اجزاء من الملح الانكليزي (كبريتات المغنيسيوم) مذابة في ١٥ جزءًا من الماء المقطر ثم اضف اليهِ قليلاً من الامونيا وانت تحركهُ حتى تفوح منهُ رائحة الامونيا فيرسب منهُ راسب ابيض هو فصفات الامونيا والمغنيسيا فاضغطهُ في قطعة من نسيج الكتان او القطن وجففهُ في مكان معتدل الحرارة واسحقهُ جيدًا . ثم امزج جزءين من هذا المسحوق بجزء من تنجستات الصوديوم وستة اجزاء من نشاء القمح وقليل من النيل واضف اليها بعد مزجها جيدًا مضاعف جرمها ماء وحركها جيدًا حتى يصير

منها سائل لزج فغطّ فيهِ النسج التي تريد ان تصير غير قابلة للاحتراق واياك وان يمسها او يمس هذا النشاء شيءٌ من الحديد لانهُ يصفّرها

تلوين الادوات الملبسة ذهبًا

لا يخفى على المتعاطين صناعة التذهيب بالكهربائية انهُ يمكن تلوين الذهب باللون الاحمر او الاخضر او القرنفلي بواسطة تغيير حرارة المغطس وتحكيم المجرى الكهربائي ولكن ذلك عسر لا يستطيعهُ كثيرون ويمكن تلوين الذهب باضافة خلات النحاس ونيترات الفضة الى المغطس الذهبي على هذه الصورة

يسحق قليل من خلات النحاس المتبلور ويذاب في الماء ويضاف مذوبهُ الى المغطس الذهبي وهو يحرَّك ثم تذهب الادوات فيهِ كما تذهب عادةً فيكون لون ذهبها ضاربًا الى الحمرة . واذا اضيف الى المغطس بضع نقط من مذوب نيترات الفضة بدل خلات النحاس ضَرب لون الذهب الى الخضرة. واذا أُضيف اليهِ اكثر من ذلك من مذوب نيترات الفضة ضَرَب لون الذهب الى البياض. واذا ذهّبت الاداة بذهب اصفر اولاً في مغطس اعتيادي ثم ذهّبت قليلاً في مغطس ذهبهُ يضرب الى الحمرة ثم فضضت قليلاً جدًّا في مغطس فضي صار لون ذهبها قرنفليًّا ثابتًا

ومما يجب الانتباه اليهِ ان مغطس سيانيد الذهب يجب ان يكون قويًّا فيهِ ١٠ دراهم من الذهب لكل الف درهم من الماء واذا كان اضعف من ذلك وجب ان يقوّى المجرى الكهربائي ويسخن المغطس

* * *

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحق اولى ان يقال

لجناب السيدة شمس شحادي

جناب منشئَي المقتطف الفاضلين

بينما انا اروّض الخاطر في رياض مقتطفكم الزاهر عثرت على مقالة غراء في حقوق النساء ووجوب تعليمهنَّ لجناب السيدة مريم جرجي اليان سحرت العقول بقوة برهانها وحسن بيانها

واطربت النفوس بعذوبة مواردها واستقامة مقاصدها . فلما ارتشفت صافي زلالها حدثتني النفس ان ابدي ما جال بخاطري في هذا الشان وان اكن قاصرة عن النزال في هذا الميدان فارجو المعذرة من القرّاء عمومًا والسيدة مريم اليان خصوصًا لانني وان اكن اقصد معاضدتها في هذا المقصد الحسن والعمل الخطير لا تخلو مقالتي مما يوهم انهُ يكون شبه انتقاد على مقالتها . والصحيح اني مشاركة لها وللسيدة سلمى طنوس قبلها فيما تقولانهِ عن وجوب ترقية النساء ولا اكتب الاَّ لتبلغ الحقيقة غايتها من الوضوح والجلاء وتنتبه اليها اذهان القراء

ان كل امرأَةٍ عاقلة تحمد الله على انقضاء الزمان الذي كانت المرأَة تُعد فيهِ عبدة للرجل مخلوقة لمرضاتهِ لا اسوة لها بهِ في شيء حتى عائلتها واولاد مهجتها . وكل من فيها روح الانسانية تسرُّ بانها اصبحت الآن في اعتبار الرجل نفسهِ عضوًا مهمًّا في الهيئة الاجتماعية — ان لم اقل العضو الاهم — وصار الرجل يرى في نسبتها الى ضلعهِ الاعتبار بدلًا من الاحتقار لاننا اذا اعتبرنا حقيقة الحال على ظاهرها حكمنا لاوَّل وهلة ان العظم الذي صُنعت المرأَة منهُ اعلى جوهرًا من الطين الذي جبل الرجل منهُ فان كان المفاخرة بينهما بالاصل فاصلها افضل من اصلهِ والاَّ فهما سيان . والذي حمل الانسان على اعتبارهِ المرأَة وتغيير معاملتهِ لها هو انكشاف الحقيقة لديهِ بعد ان حجبتها احوال معيشتهِ وطرائق تمدنهِ زمانًا طويلًا عن بصيرتهِ فهو الآن يقرُّ ان المرأَة قسيمة حياتهِ فلا يتم لهُ النعيم وهناء العيش الاَّ اذا ساوتهُ عقلًا وفهمًا واستطاعت ان تقوم حق القيام بالاعمال العظيمة التي خصها الباري بها . ولهذا ترى اهل الفضل والغيرة الوطنية عندنا يحثون على تهذيب النساء ويعترفون جهرًا بما لهنَّ من الحقوق وما يجب على الرجال عملهُ لرفع شأْنهنَّ وتحسين حالهنَّ . يشهد بذلك الخطبة الرنانة لخطيبنا السوري الشهير المرحوم المعلم بطرس البستاني في تعليم النساء ومقالات حضرة منشئي المقتطف البارعين اللذين جعلتهما غيرتهما على تقدم النساء يفردان لهنَّ بابًا في المقتطف فيكتبنَ فيهِ ويجدنَ ما يلزم لهنَّ من الفوائد والحث على التقدم والسباق . ومما يعتبر اسمى خدمة للنساء خطبة الفاضل عزتلو سليم افندي البستاني المدرجة في المقتطف حيث نسب للمرأَة القدرة على هز الارض بيمينها. فهذه الشواهد كافية لتري المنصفات منا ان المقدمين في خدمة الوطن المشهورين بالغيرة على رفع شأْنهِ — بل جمهور عقلاء الرجال — يغارون على ارتقائنا وتحسين حالنا وانهم يسهلون السبيل الى ذلك وان تأَخرنا هو لتقاعدنا نحن النساء عن السعي والاجتهاد وتغافلنا عمَّا يهذب اخلاقنا ويزيد فائدتنا لمن حولنا واكتفائنا بظواهر الامور عن حقائقها.

هلمَّ ايها السيدات اللواتي يهمهنَّ ارتقاء بنات جنسهنَّ نتأَمل في احوالنا واحوال جاراتنا لنرى

(١) اي امرأَة سعت في تهذيب عقلها وتحصيل المعارف بالاجتهاد والمثابرة ثم منعها الرجل

من ذلك

(٢) اي امرأة قصدت ان تقضي العمر في مساعدة بنات جنسها وافادة اللواتي حولها بحسن سلوكها واستقامة سيرتها ونزاهة حديثها وصدَّها الرجل عن ذلك

(٣) اي امرأة قصدت ان تكون مرتبة في بيتها واعتنت بنظافة اولادها وعارضها الرجل في ذلك

(٤) ألاَ تعرف المرأة بالاختبار انها بعفتها وجودة آدابها ولطفها واخلاصها تملك قلب ابيها واخوتها وزوجها او خطيبها وتميلهُ نحو كل مبدإ صالح تريدهُ تصديقًا لقول من قال نعم ان الرجل الراس ولكن المرأة العنق فهي تدبرهُ كيف شاءت كما ان العنق تدبر الراس

(٥) اي امرأة أُعطيت مالاً لتنفقهُ على نفسها وانفقتهُ على ما يهذب عقلها ويفيدها كالمقتطف المفيد ومؤلفات الفيلسوف الدكتور ڤان ديك وغيرها وجمعت لنفسها مكتبة بجزء يسير مما تنفقهُ على ما يعجب لبسهُ ويلذ طعمهُ ويفوح عطرهُ

(٦) اي امرأة زارت صديقتها لتحدثها بما فيهِ خير بنات جنسها وتحثها على بذل القوة والمال في عمل مفيد بدلاً من قضاء الوقت الثمين في الكلام الفارغ والاكل واللبس وفتح الخزائن والنظر الى زي الثياب وحسن تفصيلها وغير ذلك مما لا طائل تحتهُ

(٧) اي امرأة قصدت ان تسلك مع رجلها بالحكمة والصبر واللطف والاخلاص وطلبت اليهِ اصلاح حالهِ من عوائد سيئة تهوَّر اليها وخيَّب طلبها وفي يدهِ حيلة للاصلاح

فان كان ظني مصيبًا فكل السيدات المنصفات يجبنَ على هذه الاسئلة ان اللوم علينا وان الرجال لم يكونوا عائقًا في شيء لتقدمنا (الاَّ اذا اظلمت بصيرة الرجل والمرأة معًا) بل انهم يسعون في ترقيتنا جهدهم. ولا يصح ان نزعمهم يعيقوننا عن النجاح ويحطون من رفعة شاننا اذا لم يشع عندنا ان تسقى المرأة القهوة اولاً ثم الرجل او ان تدخل المرأة البيت اولاً ثم الرجل او ان تركب المرأة على الفرس ويقود رجلها بالزمام او ان تجلس على الكرسي ويلبسها رجلها الحذاء الى غير ذلك من العوائد الشائعة عند غيرنا. فان هذه امور عرضية لا يعتدُّ بها عاقل والحكم للذوق في ملاحتها او قباحتها. وليس فيها شيءٌ ما يدل دلالة حقيقية على التمدن عند الافرنج ولا يلزم من وجودها عندهم انها ضرورية للتمدن فكم من عوائد سيئة عند كثيرين من المتمدنين. واقول ولا اخشى لومة لائم ان رجالنا السوريين امتازوا بكرم النفس واجارة المستجير وحماية الضعيف وفتح بيوتهم للضيف وهي مناقب اشتهرت عنهم ابًا عن جدّ

على انني لا اقصد فيما اقول حط شأن بنات جنسي فانني واحدة منهنَّ وانما قلت ما قلت اطلاقًا لما يجيش في النفس عندما ارى الرجال يركضون الشياط المتطاولة ونحن واقفات نقول احدانا

الأُخرى تقدمي يا سيدتي لأَسير وراءكِ . وكيف لا يتأَلم الفؤَاد اسًى والجمعيات الخيرية والعلمية والادبية والصناعية تكاد تكون محصورة في الرجال والجمعية الادبية الوحيدة التي للنساء — جمعية باكورة سورية — لا تزال ضعيفة مع كل اجتهاد اعضائها الكريمات في تكثير المنضمات اليها . وأَلسنة الانتقاد منطلقة عليها وعيون الاحتقار محدقة اليها مع ما اشتهرت بهِ من صحة المبدإِ وحسن الغاية . فلو كان النساء يردنَ اصلاح حالهنَّ لانضم السيدات الكثيرات في بيروت وغيرها الى هذه الجمعية السابغة الفوائد الشديدة اللزوم . وكيف لا تشكو المحبة بنات جنسها تغاضي النساء عما بهِ صالحهنَّ وهي ترى قراءة الكتب ومطالعة الجرائد محصورة في الرجال . لانني لا اشك انهُ لو سأَلت امرأَةٌ الوطنيَّ الغيور مدبر جريدة المقتطف عن عدد المشتركات في المقتطف لم تجد ان عددهنَّ يذكر بالنسبة الى عدد المشتركين مع كل ما في المقتطف من الفوائد اللازمة لهنَّ . ولو سأَلت غير مدبر المقتطف من مدراء الجرائد لرأَت النسبة اقل . فان كنَّا نريد المساواة في ما نزعم ان الرجال مجحفون فيهِ بحقنا وجب اولاً ان نبرهن لهم اقتدارنا على مساواتهم في ما لا يُمنع عنا بل هو مفتوح امامنا ميسور لنا الوصول اليهِ . وعليهِ فانا انادي النساء (كما نادت السيدة مريم اليان الرجال) قائلة اذا اردتنَّ الارتقاء ورفعة المنزلة فعليكنَّ بالسعي والاجتهاد معتمدات على نفوسكنَّ بعد الله لا على غيركنَّ . واختم كما ابتدات بالتماس المعذرة من حضرتها راجية منها ومن غيرها من السيدات اللواتي شرعنَ بالصعود في سلم الارتقاء ان ينظرنَ الى الرجال بعين الانصاف وعلى الخصوص الى من قصرت يدهُ عن تعليم بناتهِ . فان مَنْ لا يعلّم بناتهِ لفقر ذات يدهِ لا يفعل ذلك كرهًا بتعليم النساء . على اني لا انكر وجود من لا يقنع بانصرام الليل ولو وضح لهُ حق الصباح فينكر العلم والتهذيب على النساء تمسكًا بعوائد سلفت مع انهُ يرى تعليم النساء يأُول الى خيرهنَّ وخير البلاد فمثل هذا داؤُهُ عضال لا ينجع فيهِ كلام ولا تردّهُ عن رأْيهِ بلاغة البلغاء ولا حكمة الحكماء

فهذا ما حوتهُ جعبتي الفارغة فان اصاب فرمية من غير رام وان اخطأَ فلا عتاب ولا ملام

زحلة في جبل لبنان

كي الثياب وصقلها

تعلم ربات البيوت ما في كي القمصان وصقلها من الصعوبة وان صقلها حتى تلمع لازم لها لكي لا تتوسخ سريعًا ولكنهُ عسر جدًّا لا يستطيعهُ الاَّ بعض الكاويات ولا يبلغنَ فيهِ مبلغ المعامل التي تصنع القمصان والقبَّات وتنشيها وتكويها . وقد اشار بعضهم باضافة الشمع الابيض او السبرمسيتي او الصمغ العربي الى النشاء لكي يصير لامعًا . وقالت احدى السيدات انها جرَّبت كل ذلك ووجدت ان النشاء الجيد لا يلزم لهُ شيء منها وانهُ يمكن كي الثياب وصقلها حتى تلمع جيدًا على هذا الاسلوب :

يمزج النشاء بالماء البارد حتى يصير قوام الماء كاللبن الرائب ثم يسكب فوق ماء غالٍ ويحرك جيدًا حتى يشتد قوامهُ ويغلى على النار حتى يروق جيدًا ويرفع عن النار بعد ذلك ببضع دقائق ويترك حتى يبرد قليلاً فلا يحرق اليد اذا وضعت فيهِ . وتغط فيهِ الثياب حينئذٍ ويفرك عليها بالاصابع ويضرب بعضها على بعض حتى يعلق بها كل ما يمكن ان يعلق من النشاء . ثم تبسط وتُملَّس بالاصابع وتزال عنها كل قطع النشاء بخرقة مبلولة وتنشر في مكان خالٍ من الغبار حتى تجف . وعندما تجف تغط في ماء سخن وتنزع منهُ حالاً وتلف بخرقة غير مبلولة ثم تكوى بعد نحو ربع ساعة . ولنفرض ان القطعة التي يراد كيها هي الطوق (القبَّة) فيبسط شرشف نظيف على لوح الكي ويبسط الطوق عليهِ وظاهرهُ الى الاسفل وتجرّ عليهِ مكواة معتدلة الحرارة ذهابًا وايابًا ويرفع كل مرة عن الشرشف لكي يخرج البخار من تحتهِ ولا يلصق بالشرشف . ثم يقلب قبل ان يجفّ وتجرُّ عليهِ المكواة مرة او مرتين حتى يكاد يجف وحينئذٍ ينقل الى لوح الصدر (وهو لوح من الخشب القاسي الصقيل شكلهُ كصدر القميص ولا غطاء عليهِ) ويوضع اللوح على مائدة لا غطاء لها ويصقل (الطوق) بمكواة صقيلة غير شديدة الحموّ وتضغط المكواة ضغطًا شديدًا وتمر بسرعة على الطوق . واذا كان الطوق قد جفَّ من الكية الاولى ولم يعد يُصقَل جيدًا يبل قليلاً بخرقة مبلولة . ولا تصقل الثياب جيدًا الاَّ اذا كان هذا اللوح صلبًا صقيلاً والمكواة صقيلة ايضًا والضغط عليها شديدًا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

نفحةٌ من طيب الفضلاء

وردت الينا الرسالة الآتية من حضرة العلاَّمة الفاضل الشيخ حسين افندي الجسر الطرابلسي رئيس المدرسة السلطانية في بيروت وهي اقوى دليل على ان العلماء والفضلاء يقابلون اتعاب بني وطنهم بعين الرضى لان حضرة الشيخ المشار اليهِ مشهور في البلاد الشرقية بالعلم والفضل موصوف بالزهد واصالة الرأْي

حضرة منشئي المقتطف المحترمين ادام الله فيهما النفع للوطن العزيز

أُبدي ان قلبي يعجز عن شرح مقدار السرور الذي داخَل فؤادي مما شاهدتهُ في جلسة نيسان في المجمع العلمي الشرقي لما استشعرتهُ من تلك الخطب الانيقة والافكار الدقيقة ان هذا المجمع سيعود على وطننا بفوائد لا تحصى وعوائد لا تستقصى اقلها تنبيه خواطر ابناء الوطن لما فيهِ بلوغ النجاح وترقي مراقي الفلاح كما ان مقتطفكم الاغرّ مؤسّس على هذا المبدإ الجميل وقد حضرتني ابيات تضمن التشكُّر لهذه الاعمال الخيرية والمساعي الوطنية فان استحسنتم نشرها في جريدتكم البهية فعسى ان يكون ذلك من جملة البواعث للانفس على سلوك هذه المناهج السعيدة وهذه هي الابيات

يبلغُ المقصدَ مَنْ جدَّ وسارا   فيرى الغايةَ عزًّا وافتخارا
انَّ في الصبرِ نجاحًا للذي   يجعل الصبرَ شِعارًا ودِثارا
أَفلا تنظر شبّانًا لنا   رفعوا بالجدِّ للمجدِ منارا
زيّنوا سوريّةً فهيَ بهم   اصبحت في معصمِ الشرقِ سوارا
دار أفراحِ المعالي وبها   خطبُ العرفانِ اصبحنَ نثارا
قرنوا الصبرَ بعزمٍ صادعٍ   هامةَ الصماء لو رامت عثارا
أَسّسوا مجمع علمٍ فرِّقت   ظلمات الجهلِ من حين استنارا
فلكٌ أقمارهُ انوارها   راحَ من تركيبها الناس حيارى
هي من سبعِ صفاتٍ رُكِّبت   لم تجد فيها اصفرارًا واحمرارا
نشرُ علمٍ الفةٌ حريةٌ   حبُّ أوطانٍ بهِ الناظرُ حارا
سعيُ خيرٍ غيرةٌ شرقيةٌ   واجتهادٌ يحمي للشرقِ الذمارا
لكَ منهم فتيةٌ قد سرّهم   خدمة الاوطانِ سرًّا وجهارا
نشروا بين الورى مقتطفًا   من رياضِ العلمِ قد طبْنَ ثمارا
بدرُ تمٍّ مدركٌ شمسَ الضحى   كل شهرٍ ما لهُ شمنا سَرارا
وهي لا تدركهُ في فضلهِ   مثلما لا يدركُ الليلُ النهارا
ان أَنارت كرةَ الارضِ فذا   لعقولِ الخلقِ بالعلمِ أَنارا
او بها يصلحُ للجسمِ الغذا   فاتخذهُ لغذا الروح مدارا
فلسانُ الحال منهُ قد غدا   لذوي العلمِ بشيرًا لا يُمارى
قائلًا هذي جناني فاجتنوا   ثمراتٍ قد حلَت فيكم مرارا

انا مصباحُ النُّهى لكنَّني   في عيونِ الغمرِ اصبحتُ شرارا
واعتدالي في حمى سوريةٍ   هو برهانٌ بأني لا أُجارى

بيروت   حسين الجسر

بحيرات سينا

حضرة منشيَّ المقتطف الفاضلين

رأيت في الصفحة ٤٤٦ من الجزء الاخير من المقتطف ان الاستاذ هل اكتشف آثار سلسلة بحيرات قديمة في نواحي سينا وسلسلة أُخرى في قلب وادي العربة ويسرني ان اخبركم انني اكتشفت هذه البحيرات منذ سنتين وبعثت رسالة بهذا الشأن الى جرنال اميركي فطبعت في الجزء الصادر منهُ في شهر تشرين الاول سنة ١٨٨٢ وقد بعثت لكم هذا الجزء الآن لكي تطلعوا على الرسالة المذكورة . اما الفقرة التي اشير فيها الى هذه البحيرات فترجمتها ما يأتي

"وعلى جانبي وادي فيران ضفتان من التراب تمتدان الى وادي سلاف مسيرة يوم . وعلوهما في وادي فيران نحو مئة قدم ويقل علوهما بارتفاع الوادي . والتعليل الجيولوجي الوحيد لما هو انهما كانتا شاطئَي بحيرة او سلسلة بحيرات . وفي وادي الشيخ ضفتان مثلهما وكذلك بين مضيق الواطئة وغابة الطرفاء على ساعتين غربيهُ ولم نستطع ان نتأكد كون هذه الضفات على مساحة واحدة (اي كونهما شط بحيرة واحدة او عدة بحيرات الواحدة فوق الاخرى) ولكن لا شبهة في انها شاطئ بحيرة او بحيرات قديمة طولها نحو ستة اميال وعرضها من نصف ميل الى ميل . ولا شك في انهُ كان في تلك النواحي بحيرات كثيرة في الازمنة الجيولوجية . ويظهر ان تراب هذه الضفات تأتى عن تفتت الصخور الكلسية والرملية التي كانت مغطية لصخور الكرانيت في الناحية الجنوبية من سينا ولا تزال مغطية لها في الناحية الشمالية . ووجود هذه البحيرات يدل على وجود تراب على الجبال يمنع طغيان الماء الذي طغى اخيرًا وازال الحواجز الصخرية التي كانت تحجز تلك البحيرات . والتراب لا يبقى على الجبال ما لم يكن فيهِ اشجار والاشجار لا تنمو الَّا اذا كان مقدار المطر هناك اكثر مَّما هو الآن ولذلك لا يبعد عن الظن ان جبل سينا القاحل الآن كان مغطًّى وقتًا ما بالاشجار وكانت الامطار تهطل عليهِ وعلى ما يجاوره من البلاد"

بيروت   جورج بوست

التخميس

حضرة منشيَّ المقتطف الفاضلين

بينما كنت انزّه الطرف في رياض الجزء الغابر من مقتطف هذه السنة عثرت على تخميس ابيات

لجناب الاديب الفاضل اسعد افندي داغر خالف فيها تعريف التخميس المتعارف ووضع صدر البيت المخمس واعقبهُ بثلاثة اشطر من نظمهِ وذكر بعدها عجز البيت. وحقيقة التخميس على ما قرَّرتهُ علماء الادب ان يعمد الشاعر الى ابيات ويزيد قبل كل بيت منها ثلثة اشطر على قافية عروض ذلك البيت. هذا وان كان جناب الاديب المومإِ اليهِ مستندًا على مذهب من مذاهب ايمة هذا العلم فليذكرهُ لنا ولهُ منا مزيد الشكر

بيروت سليم

نصر الله داغر

جواز الاختلاس في النظم

حضرة منشيَّ المقتطف الفاضلين

قد اطَّلعتُ في الجزء الماضي من جريدتكما الغراء على نبذة بقلم عبود افندي الاشقر عنوانها "جواز الاختلاس في النظم" يطلب فيها اثبات "ما ارتكبتهُ من الاسقاط او الاختلاس في لغزي الديناري بدليل صريح النقل عن الشعراء المولدين او المحدثين" ولعلهُ يطلب بذلك مسوّغًا لما ارتكبهُ من هذا القبيل باختلاسهِ حركة الماء في لغزهِ النجمي حيث قال "في البحر راسهُ لاينى محصورا" فما ورد عن الشعراء قولهم

خميلةٌ تثمرُ في الخريفِ والمشتَ والمربعِ والمصيفِ

وقولهم وطرت بمنصلي في يعملاتٍ دوامي الايدِ يخبطنَ السريحا

ومن شعر المحدثين قول العالم الفاضل والعلاَّمة العامل الطائر الصيت في الآفاق الشيخ احمد افندي فارس الشدياق وهو

وقام بامر الجمهورية ناهضًا تيار ومعهُ اهل شورى وانفالِ

فان الشاعرين قد حذفا الف المشتى وياء الايدي "لضرورةٍ جوَّزاها لنا" غير اني اثبتُّ واوي حذرًا من الالتباس بما لا يخفى على المنتقد الحكيم وقصارى الكلام ان العبرة في الوزن للَّفظ لا للخط فعسى ان يكون في ذلك رضاء لجناب المنتقد

معلقة الدامور الياس عون

شوك القنفذ

حضرة منشيَّ المقتطف الفاضلين

فيما كنت اطالع الجزء العاشر من المقتطف لسنة ١٨٨٢ عثرت على مقالة لجنابكما في "سلاح الحيوان" على صفحة ٦١٤ فاقبلت على قراءتها اقبال الايل على جداول المياه والفيتها والحق يقال

حرية بالمطالعة وجديرة بالاعتبار . على انني لدى تاملي بما ذكرتماهُ عن القنفذ وهو "وشوك القنفذ كبير كالمسال واتصالهُ بجلدهِ ضعيف فاذا نشب في جلد حيوان آخر انتزع من القنفذ ولبث في جلد الحيوان الذي نشب فيهِ حتى اذا لم ينزع منهُ غار في لحمهِ رويدًا رويدًا واماتهُ ولو كان نمرًا او فهدًا وشواهد ذلك كثيرة في افريقية والهند" ظهر لي انكما تريدان ان لاشواك القنافذ خاصة بها تسري في اجساد الحيوانات اذا نشبت في جلودها ولم تنزع منها . ولم اتبين جليًا اذا كنتما تثبتان استطاعة القنفذ على رمي اسهامهِ الشوكية على الحيوانات الاخرى ام لا غير انهُ ترجح لي مرادكما ذلك . وكنت قبيل قراءتي مقالة جنابكما بقليل اطالع ما يقولهُ العلامة بيفون بهذا الصدد وذلك بداعي جدال وقع بيني وبين احد الاصحاب فيما اذا كانت القنافذ ترمي بشوكها الاخرين ام لا فجاء كلام العلامة المذكور مناقضًا لما ذكرتماه اذ يقولَ في تاريخهِ الطبيعي المطبوع سنة ١٨٥٢ صفحة ١٧٩ ما معربهُ "لا ينبغي ان نثق بما يتحدث بهِ الناس نقلًا عن السياح والطبيعيين ممن ينسبون لهذا الحيوان (اي القنفذ) قوة رمي اشواكهِ على بعد عظيم وبقوة كافية لان تثقب وتجرح جراحًا بليغة . ولا ينبغي ايضًا ان نتوهم معهم ان لهذه الاشواك حالة كونها منفصلة عن جسد الحيوان خاصة ممتازة في انها اذا دخلت رؤُوسها في اللحم غارت فيهِ من تلقاء ذاتها. فوقعت اذ ذاك في شك بصحة احد القولين . ولما كنتما ملجأً للمستفيدين آثرت الاقبال في عدادهم ملتمسًا ان امكن اثبات احد القولين بما ينفي الشبهة او يرجح الواحد على الآخر وبذلك تزيدون منتنا وتضاعفون شكرنا

بيروت خليل سعد

(المقتطف) اننا استغربنا ترجيحكم لمعنًى لا يفهم مما كتبناهُ فان العبارة صريحة ومعناها لا يحتمل وجهين وهو ان الشوك ينزع من القنفذ اذا نشب (اي علق) في جلد حيوان آخر لان تعلقهُ بالحيوان الآخر يكون اشد من تعلقهِ بالقنفذ نفسهِ . اما غور اشواك القنفذ في جلد الحيوان الذي تنشب (اي تعلق) فيهِ فقد اثبتهُ الذين جاءوا بعد بيفون من العلماء. قالت الانسكلوبيذيا الاميركية في الجزء المطبوع سنة ١٨٦٤ "وقد عُرف ان الكلاب والذئاب ماتت من الالتهاب الحاصل لها من اشواكهِ فان تعلق هذه الاشواك بجلد القنفذ ضعيف ورؤُوسها محددة فتدخل جلود الحيوانات حالًا وتتمكن فيها وتزداد غورًا في ابدانها". وقال فرنشليد في جرنال العلم العام المطبوع في شهر ايلول سنة ١٨٨٢ "وتعلقها بجلد القنفذ ضعيف حتى اذا نشبت في عدو بقيت في الجرح ... وبناؤُها يجعلها تغور بالتدريج في لحم الحيوان الذي (تنشب فيهِ) ويزيد غورها عند كل حركة حتى تفضي الى موت الحيوان الذي يجرح بها ... وقد وجدت نمور وفهود ميتة في افريقية والهند واشواك القنفذ ناشبة في لحمها وحولها صديد" انتهى

حل المسائل البديعية

الاولى * الترديد . وهو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنًى آخر وعليهِ قول ابن حجة في بديعيتهِ

ابدى البديعَ لهُ الوصفُ البديعُ وفي   نظم البديعِ حلا ترديدهُ بفي

الثانية * الاضراب . وهو كما عرَّفهُ جناب السائل ومنهُ قول البحتري يصف إبلاً هزلها السير

كالقسيّ المعطفات بل الأسـهمِ مبريّةً بل الأوتارِ

وهذا النوع استخرجهُ الشيخ عبد الغني النابلسي ولم يسبقهُ اليهِ احد من اصحاب البديعيات

الثالثة * التصحيح . وهو نوع لم يعرفهُ الصفي الحلي وعز الدين الموصلي وغيرهما من اصحاب البديعيات . استخرجهُ السيوطي وذكرهُ في الفيتهِ التي نظمها في تلخيص المفتاح وسماهُ المنتحل حتى جاء الشيخ عبد الغني النابلسي وغيَّر تسميتهُ الى التصحيح لما في اللفظ من تصحيح لحن اللثغة وحدهُ كما ذكرهُ جناب السائل ومنهُ قول الشيخ عبد الغني المذكور في احدى بديعيتيهِ مورّيًا باسم النوع

عوابس النصل بالاعدا اذا اجتمعوا   وللسنا عندهم تصحيح مغترمِ

فلو قرأ الالثغ في اوّل الصدر "عوابث" وفي اوّل العجز "وللثنا" لاستقام معهُ المعنى . اه

اسعد داغر   اللاذقية

[المقتطف] وقد اجاب سليم افندي نصر الله داغر على هذه المسائل ايضًا وقال في جوابهِ على الاولى ان هذه المسألة هي "قسم من التفريع" والتفريع – يسميهِ بعضهم النفي والجحود – وهو ان ياتي الناظم في صدر كلامهِ باسم منفي بما ثم يصف ذلك الاسم باحسن اوصافهِ المناسبة للمقام اما في الحسن او في القبح ثم يجعلهُ اصلاً يفرع منهُ جملة من جار ومجرور متعلقة بهِ تعلق مدحٍ او هجاء او فخر او تشبيب او غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح او الذم او غيرهما ويعلق المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليهِ ما النافية لان حرف النفي قد نفى الافضلية لتبقى المساواة كقول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة   غناء جادَ عليها مسبلٌ هطلُ
يضاحك الشمس منها كوكب شرق   مؤزّر بعميم النبت مشتملُ
يومًا باطيب منها طيب رائحة   ولا باحسن منها اذ دنا الاصلُ

واخترع الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع للتفريع قسمًا وهو الذي ذكرهُ حضرة السائل : واما الجواب على المسألتين الاخيرتين فيكاد ينطبق بالحرف الواحد على ما ادرجنا

مسائل واجوبتها

(١) صالح افندي يحيى القطب . دمشق . اني اطلعت على فقرة العمليات المجرَّبة المدرجة في الجزء السادس من السنة الثامنة التي تقولون فيها ان من امتحن شيئًا مما تذكرونهُ ولم يصحَّ فليخبر حضرتكم لتمتحنوهُ وتروا مكان الخلل وترشدوهُ الى اصلاحهِ جزاكم الله خيرًا وادامكم للوطن كنز منافع فقد جرَّبت تبييض النحاس بالزرنيخ فوضعت خمسة اجزاء من النحاس وجزءين ونصف جزء من الزرنيخ في بوتقة وختمت فم البوتقة بملح مكلس وسددتها كما يجب ووضعتها في نار الاذابة الى ان انقطع الدخان النافذ وبعد ان بردت البوتقة افرغت ما فيها فاذا بهِ نحاس ابيض ولكنهُ قصف مثل الراسخنج (؟) فارجوكم الارشاد الى تليين هذا النحاس

ج . نرجو ان تخبرونا عن نوع الزرنيخ الذي استعملتموهُ هل هو الزرنيخ الابيض او الاصفر او الاحمر او الزرنيخ المعدني الاسمر وان تخبرونا هل اعتمدتم في هذه العملية على شيء ذكرناهُ في المقتطف وفي اي سنة واي صفحة ذكرناهُ . والذي نعلمهُ من امر النحاس والزرنيخ ان النحاس يكون غالبًا محتويًا زرنيخًا ومقدار الزرنيخ فيهِ نحو جزء في الالف فقط ووجود هذا القدر القليل في النحاس لا يغير من صفاتهِ . وعسى اننا نجد لكم طريقة لتليين هذا النحاس الذي صنعتموهُ اذا اجبتم مسائلنا او نذكر لكم طرقًا أُخرى لعمل امزجة بيضاء من النحاس لينة قابلة التطريق

(٢) ومنهُ . سررت بفقرة عمل الصابون بلا نار ولكنني وجدت بعد السوال ان مسحوق الصودا والبوتاسا لا يوجد الاَّ في الصيدلية البروسيانية وان الليبرة تساوي نصف مجيدي فلا يفي معنا طبخ الصابون منهُ فنرجوكم ان تتمموا لنا الفائدة وتبحثوا عن تركيب هذا المسحوق

ج . لو سألتم مراد افندي البارودي الصيدلاني في بيروت لاحضر لكم مسحوقًا رخيصًا فقد بلغنا انهُ جلب منهُ لبعض عملة الصابون في بيروت . وقد شرعنا في امتحان هذا المسحوق وعمل مساحيق مثلهِ من القلي والنطرون فاذا استتبَّ لنا عمل مسحوق مثل المسحوق المذكور لم نتأخر عن نشر كيفية عملهِ في صفحات المقتطف

(٣) ومنهُ . غليت جزءين من القلي وجزءا من الكلس في الماء ثم صببت الماء الرائق على اجزاء أُخرى من القلي والكلس وكرَّرت ذلك ثلاث مرَّات ثم جففت السائل قليلاً واحميت الزيت النقي والقيت عليهِ الاملاح المذكورة المجففة فصار منها صابون لا نظير لهُ في اقل من عشر دقائق فهل المسحوق الذي تشيرون اليهِ مثل هذا

ج . ان الاملاح التي تشيرون اليها هي

هيدرات البوتاسا او البوتاسا الكاوي فانهُ يحصل من الكلس والقلي على ما وصفتم ومعلوم ان الصابون يحصل من اتحاد الزيت بالصودا او بالبوتاسا ولكن السر في المسحوق الافرنجي هو انهُ يتحد بالزيت بلا نار ويجمدهُ. وقد مزجنا مسحوق الصودا الهيدراتي بالزيت بلا نار فجمدا في اقل من ثانيتين حتى لم نتمكن من تكتيل الصابون المتكون منهما ولكن كان الصودا اكثر مما يلزم لعمل الصابون ولا يخفى ما في ذلك من المضرَّة والخسارة وعلى كل حال نرجوكم ان تمهلونا قليلاً فكل آتٍ قريب

(٤) انطون افندي حداد. زحلة. قرأت في احدى مقالاتكم ان المد يعيق دورة الارض اليومية فيطول النهار فاذا كان الامر كذلك فكيف يفسر الجيولوجيون اليوم الواحد من ايام الخليقة بالوف من السنين

ج. ان الجيولوجيين الذين يفسرون ايام الخليقة المذكورة في التوراة بادوار طويلة لا يقولون انها هي نفس الايام الشمسية بل انها مدات طويلة جدًّا عُبّر عنها بايام ولا فرق في ذلك طال اليوم الشمسي او قصر

(٥) ومنهُ. روى لي بعضهم انهُ رأى ضفدعًا حية في وسط النار وهي لا تبالي بها فهل في جلدها ما يمنع عنها الشعور بالحرارة

ج. الأولى اثبات الرواية قبل البحث عن سببها فالضفدع وان لم تمت بالنار سريعًا لرطوبة جسمها لكنها تشعر بالنار فتنفر منها او تموت حرقًا بها

(٦) ومنهُ. شاهدتُ مرارًا عديدة في زحلة وقوع المطر حين ينبغي ان يقع الثلج لبرودة الطقس ووقوع الثلج حين يجب ان يقع المطر لعدم برودتهِ فما سبب ذلك

ج. ان الحكم على برودة الطقس بمقدار شعور الانسان بهِ لا يصح دائمًا فقد يشعر الانسان بالبرد الشديد ولا تكون درجة الحرارة واطئة كثيرًا وقد لا يشعر الانسان ببرد شديد ويكون البرد شديدًا ولذلك لا بدَّ من الاعتماد على مقياس الحرارة اي الترمومتر في الحكم على حرارة الهواء. هذا فضلاً عن ان الثلج ينعقد في اعالي الجو فقد يكون الهواء في تلك الاعالي باردًا جدًّا وهو غير باردٍ على سطح الارض او يكون حارًّا وهو بارد على سطحها لاسباب شتَّى. فاذا امعنتم النظر في ذلك رأيتم سببًا لما تذكرون

(٧) قسطنطين افندي انطاكي. بيروت. ما هي لذة النوم ومتى يعرف الانسان لذتهُ

ج. ان كنَّا لم نخطئ مرادكم فهي ما يجدهُ كل احدٍ من الراحة عندما يستيقظ من نومهِ معافًى نشيطًا والشعور بها حينئذٍ

(٨) اسعد افندي داغر. اللاذقية. لا يزال علم التاريخ العام قاصرًا في مدارسنا اذا لم اقل في كل المدارس العربية حالة كونهِ ليس دون بقية العلوم نفعًا وما ذلك الَّا لتعسُّر الحصول على مطوَّل عربي في هذا الفن فهل لكم ان تدلونا على كتاب وافٍ بهذا المطلوب والَّا فعلى من

نقترح تأْليفهُ

ج . انَّا لم نرَ تاريخًا حديثًا يمكن التعويل عليهِ في المدارس اوفى من قطف الزهور واما المطوَّلات العربية فكثيرة ولكنها قديمة لا شيء فيها من التاريخ الحديث ولا سيما تاريخ اوربا واميركا . فاذا لم يفِ ذلك بغرضكم فلا احسن من ان يُترجَم كتاب من كتب المؤَرخين المشهورين

(٩) خليل افندي الحموي . بيروت . نرى النحاس الوارد من اوربا ذا لمعان ذهبي فاذا استعمل مدةً زال لمعانهُ فما الواسطة لحفظهِ او ما هو الدهون الذي يطلى بهِ اصلاً

ج . ان النحاس الاصفر الذي تشيرون اليهِ يُصقَل جيدًا ويدهن بفرنيش اللك وهو لكيٌّ من اللكيات التي شرحنا كيفية عملها في المجلد السادس في الصفحة ١٢٢ وما من واسطة لبقائهِ على هذه الآنية الَّا الانقطاع عن استعمالها وحفظها من الرطوبة لانهُ قشرة رقيقة تجفُّ بالاستعمال ويظهر النحاس من تحتها او تنفذها الرطوبة وتبلغ النحاس

(١٠) المعلم يوسف نجم درويش . عرمون . من جملة آفات الزيتون آفة تسمّيها العامَّة تخريز الزيتون وهي انهُ تنتثر اوراق الغصن ثم ييبس وقد يصيب اكثر من غصن ويندر ان تصاب بهِ شجرة برمتها فما هو سبب الآفة المشار اليها وهل من علاج لها

ج . اما السبب فديدان تثقب الغصن واما علاجها فقطع الاغصان المصابة بها وحرقها او التنتيش عن الثقب الذي دخلت منهُ الديدان وادخال شريط فيهِ حتى يبلغ الدودة ويقتلها كما يفعل بدود شجر التفاح

(١١) من . . . . اذا كانت الحيوانات قد هلكت كلها بالطوفان ما عدا ما كان منها في السفينة فمن اين وصلت الحيوانات بعد ذلك الى الجزائر التي داخل البحار

ج . ان الرأْي المشهور اليوم هو ان طوفان نوح لم يعم الارض كلها بل المعمور منها حينئذٍ ولا اشكال في تأْويل الكتاب بما يطابق ذلك

(١٢) عبد القادر بك المؤَيد . حماه . يقول علماء الجيولوجيا ان البحار والبحيرات المالحة اكتسبت ملوحتها من الانهار العذبة التي تصب فيها . ومن المعلوم ان نهر بردا يصب في بحيرة تدعى الهيجان او بحيرة المرج كما يصب نهر الاردن في بحيرة لوط الشديدة الملوحة . وبحيرة الهيجان هذه عذبة لا اثر للملح فيها وليس لها منفذ نظير بحيرة حمص وبحيرة طبرية فما سبب ذلك

ج . اذا كانت هذه البحيرة عذبة فالارجح ان لها مخرجًا تحت الارض تتصل بهِ بنهر آخر او بالبحر ولذلك امثلة كثيرة . او ان الماء الذي يصب فيها لا ملح فيهِ وذلك بعيد . اما بحيرة لوط فاكثر ملوحتها من ينابيع في قعرها لا من الاردن نفسهِ

(١٣) سليم افندي فينان . يافا . كيف يُنظَّف الزجاج لاجل صنعهِ مرآة

ج . بغسلهِ بالالكحول واذا اردتم بالتنظيف الصقل فيصقل هكذا اذا كان الزجاج خشنًا يُجلَى اولاً بالرمل كما يجلى الرخام بواسطة نقيهِ من الكسر والّا فيبتدأ بجلائهِ اولاً بسنباذج خشن ثم بسنباذج ادق منهُ على التوالي حتى يصير املس ناعمًا . ويُصقَل بعد ذلك بفركهِ باللبد الكائن ومعجون اكسيد الحديد الاحمر المعروف بالقلقطار في الماء حتى يصقل جيدًا ويكمَّل صقلهُ بعد ذلك بفركهِ بجلد ناعم ليّن كجلد الايائل والروج الناعم جدًّا . او بوضع زجاجة صقيلة على أُخرى مثلها في الصقالة ووضع قليل من لافونة القصدير الناعمة جدًّا بينهما وامرار الواحدة على الأُخرى طولاً وعرضًا حتى يتكامل صقلهما

(١٤) ومنهُ . ما هو افضل ڤرنيش لوقاية المرآة

ج . ڤرنيش اللك يفي بالغرض

(١٥) ومنهُ . هل يصنع الحبر الهندي من اي هباب كان او من هباب مخصوص

ج . يصنع من هباب اللك او هباب خشب الصنوبر او غيرهِ مما يحتوي مادّة راتنجية

(١٦) ومنهُ . يرد من اوربا حبر بنفسجي ثابت غير كوبيا في قناني فخار ويباع باثمان رخيصة فكيف يصنع

ج . ان الاحبار مختلفة ولكن يمكن عمل حبر بنفسجي بسهولة باذابة الانيلين البنفسجي في السبيرتو ثم انهُ يمزج بالماء المذاب فيهِ قليل من الصمغ العربي

(١٧) ومنهُ . هل خلاصة الدودة هي الانيلين الملوَّن

ج . هذا هو اسمها الشائع ولكن الانيلين غير الدودة

(١٨) ومنهُ . ما هو الفرق بين الالكحول القوي والكاوي والمصحَّح والمركَّز والمخفَّف وهل من قاعدة لتخفيفهِ

ج . الالكحول نوعان الكحول صرف والكحول ممزوج بالماء فالصرف لا يستعمل الّا لاجل الاعمال الكيماوية والممزوج بالماء اما ان يكون الماء فيهِ نحو ٦ في المئة ويسمَّى الكحولاً صرفًا ايضًا او الكحولاً تجاريًّا وثقلهُ النوعي نحو ٠٫٨٢٠ او يكون الماء فيهِ من ١٥ الى عشرة في المئة ويسمَّى السبيرتو المصحح والمركز وروح الخمر المصححة والالكحول المكرر . واما ان يكون الماء فيهِ نحو ٥٠ في المئة ويسمَّى الالكحول المخفف وسبيرتو الامتحان والسبيرتو المخفَّف وروح الخمر المصححة . وتختلف الاسماء ومقدار الماء بحسب الصيدليات القانونية فالاصطلاح الانكليزي غير الفرنسوي وكلاهما غير الالماني وكلها غير الاميركي وتختلف ايضًا في الصيدلية الواحدة فقانون التخفيف في الانكليزية اختلف سنة ١٨٣٦ عما كان سنة ١٨٢٦ وهلمَّ جرًّا . فاعذرونا واعذروا كل الكتَّاب اذا لم يجروا على وتيرة واحدة

(١٩) خطار افندي فارس . صور . هل يوجد لمدينة صور تاريخ من عهد مئة وخمسين سنة الى الآن واي متى كان بناؤُها الاخير

ج . لا يظهر انهُ يوجد لصور تاريخ حديث

مثل الذي تسأَلون عنهُ ولكنها ذكرت كثيرًا في كتب السياح وغيرهم . وأَما بناؤُها الاخير فحديث العهد فان الامير فخر الدين المعني بنى فيها بناءً فخيمًا وحاول تجديدها بعد خرابها وذلك بين سنة ١٦٠٠ و١٦٥٠ ولكن بناءهُ تهدَّم ورجعت صور خرابًا في نهاية القرن السابع عشر وفي ١٧٣٨ كان بها عدد قليل من السكان كما ذكر السائح (بوكوك) وفي ١٧٥١ لم يكن بها غير عشر انفس يعيشون بصيد السمك كما ذكر السائح (هَسِّلْكوِست) وفي ١٧٦٦ كان المتاولة قد استحوذوا عليها فجدَّدوا سورها واقاموا ابنيتها وفي ١٧٨٨ تزايدت مبانيها حتى عمَّت نحو ثلث الارض الداخليَّة في البحر على ما ذكرهُ (ڤولني ونيبور) وفي ١٨١٥ كان معظم اعتماد اهلها على التجارة بالتبغ وارسالهِ الى مصر . وفي ١٨٣٧ خربت الزلزلة (هي الهزَّة المشهورة) جانبًا كبيرًا من سورها الشرقي وزعزعت سورها الجنوبي فتشقق وصار الناس يدخلون منهُ ويخرجون وخربت بعض بيوتها وقتلت اثني عشر من اهاليها وجرحت ثلثين فولى اهلها الادبار وسكنوا الخيام كما ذكرهُ الدكتور طمسن في جريدة المرسلين. وفي ١٨٥٠ لم يكن سكانها اكثر من ثلثة آلاف نسمة فيهم اربعماية مسلم وثلثماية نصراني يدفعون الميرة

(٣٠) ومنهُ . سمعنا ان ماء شهر شباط يتولد فيهِ الدود متى دخل الآبار وقد اكد البعض لي ذلك فهل هو صحيح

ج . ان تولد الدود في المياه امر مشهور فان كان ما قيل صحيحًا (وذلك لا يعرف الَّا بالمراقبة) فلا يكون سببهُ ماء شباط بل مناسبة الطقس لتولد الدود لان ماء شباط لا يختلف عن ماء غيرهِ من الشهور في ذاتهِ

(٣١) عبد الله افندي جراح . الاسكندرونة. هل لصبغ البيض ايام العيد الكبير معنًى ومَنْ ابتدأَ بهِ واي متى كان ذلك

ج . ان صبغ البيض واهداءهُ في العيد الكبير من العوائد الشائعة عند كل الشعوب النصرانية وعند بعض الشعوب الأُخرى فقد قيل ان اليهود كانوا يتهادونهُ كالنصارى ايام الفصح وان العجم يتهادونهُ في عيد النيروز . ولا يبعد انهُ كان يرمز بذلك قديمًا الى تجدُّد الطبيعة وانتعاشها في الربيع بعد ذبولها وموتها في الشتاء . واما النصارى فالظاهر انهم يتهادونهُ رمزًا الى القيامة والحياة الأُخرى

(٣٢) ومنهُ . من اخترع المساخر وما اصل العادة في استعمالها ايام المرافع

ج . يقال ان مخترع المساخر رجل يقال لهُ كراناشي مات سنة ١٥٤٣ والظاهر ان الافرنج اول من انتبه اليها من النظر الى الالعاب التي كانت شائعة عندهم ايام الاعياد فاستعملت في ايطاليا سنة ١٥١٢ وادخلتها كاترين دومديشي الى بلاط فرنسا وادخلها الملك هنري الثامن الى بلاد الانكليز ولم تدخل جرمانيا الى اواخر القرن السابع

(واما بقيَّة المسائل فستأْتي في الجزء التالي)

اخبار واكتشافات واختراعات

احتفال مدرسة البنات السورية الانجيلية في بيروت

العمران بيت كبير تبنيهِ ايادي الناس وادمغتهم وحظ النساء منهُ مثل حظ الرجال والمدارس تؤهلهنَّ وتؤهلهم لبنائهِ فلا بدَّ منها لكل شعب قصد الترقي في مراقي العمران. وقد سلكت مدرسة البنات السورية الانجيلية هذا المنهج منذ اوَّل نشأَتها ولم تزل تزيد الوسائط وتكثر الوسائل التي تسهل التحصيل على بنات البلاد وتغذي عقولهنَّ بالبان العلوم والمعارف وتؤهلهنَّ الى اعلى مناصب الحياة التي يمكن للنساء ان يرتقينَ اليها في اكثر البلدان عمراناً. وهمة رئيستها ومعلماتها وعمدتها مصروفة دائماً الى هذا الغرض الشريف كما نعلم بالخُبْر والخَبَر. وقد اعتادت هذه المدرسة ان تحتفل في فصل الربيع باعطاء الشهادات للصف المنتهي فاحتفلت ليلة الثلاثاء في الثامن من نيسان فغصَّت قاعتها الكبرى بالمدعوين من الرجال والنساء وكانت مزدانة بالانوار والازهار بما يدهش الابصار. فافتتح الاحتفال جناب الدكتور ادي ثم خطب احدنا يعقوب صرُّوف خطبة أُدرجت في هذا الجزء وختم الاحتفال جناب الدكتور كرنيليوس ڤان ديك بخطبة انيقة حث بها المنتهيات وهنَّ السيدات روجينا شكري وزاهية طرابلسي وليزا ثابت على الاعتناء بصحة اجسادهنَّ وعقولهنَّ وانفسهنَّ. ثم سلمتهنَّ السيدة الفاضلة اليزا اڤرت الرئيسة شهادة المدرسة وكانت اصوات الموسيقى تخلل ذلك الاحتفال فانصرف الجميع مسرورين مما رأَوا وسمعوا

* * *

مدرسة البنات الاميركانية في طرابلس

ان عهدنا بذكاء اهل طرابلس عهد قديم وخُبْرنا بذوي الوجاهة منهم يعضد الخَبَر الشائع عن حبهم للعلم ورغبتهم في تحصيل المعارف على انهُ لم يَدُر في خلدنا اننا نجد فيها ما وجدنا من التدابير المحكمة والوسائط المتزايدة لتعليم البنات وتهذيب نساء تلك النواحي حتى دعتنا السيّدة الفاضلة هريت لاكرانج رئيسة المدرسة الاميركانية في طرابلس لنشهد فحص مدرستها ونخطب على اللواتي اكملنَ دروسهنَّ فيها ونلنَ شهاداتها. فحضرنا الفحص منذ بدايتهِ الى نهايتهِ ولم يسعنا الاَّ ان نبدي السرور مما رأَيناهُ من اتقان البناء وحسن ترتيب الصفوف ومراعاة الوسائط الصحية في غرف الدرس وترويض التلميذات بالالعاب المنظمة على اساليب بديعة مطابقة لقوى العذارى نافعة لاجسادهنَّ

وما زادنا سرورًا ذكاء التلميذات ورغبتهنَّ في تحصيل العلوم كعلم الفلك والفلسفة الطبيعية والفيسيولوجيا والحيوان والجغرافيا والحساب. وكذلك في تحصيل اللغة العربية والانكليزية وبعض التواريخ الخاصة فان ما سمعناهُ اثناء الفحص من اجوبتهنَّ على قصر مدَّة التحصيل أيد لنا ما نعتقدهُ من ذكاء الطرابلسيين واستعدادهم الطبيعي لاكتساب المعارف

وسمعناهنَّ يخطبنَ الخطب على الجمهور وقد غصَّت بهم قاعة المدرسة ويقرّرنَ الحقائق وينقضنَ الاباطيل بعبارة سلسة وجنانٍ ثابت كانهنَّ مُرِّنَّ على الخطابة ازمانًا. وسمعناهنَّ ايضًا يرتّلنَ التراتيل موقعة احسن ايقاع مراعيات اوقات الالحان الى درجة لم يبلغ اليها التلميذات في كثير من مدارسنا العالية

ولما كان مساء الجمعة في ١١ نيسان احتفلت المدرسة باعطاء الشهادات للواتي اكملنَ دروسهنَّ فيها وهنَّ السيدات رفقة بني. رضى صدقه. رضى صوايا. فريدة سعادة. فريدة عطية. كاترين ماريًا. لبيبة سيوفي. مريانا قمر. مريانا ماريا. فحضر جمهور غفير من افاضل الطرابلسيين حتى غصَّت بهم قاعات المدرسة. ثم افتتح القس هاردن الاحتفال ورتل التلميذات التراتيل وخطبنَ خطبًا شتى في العلوم والآداب (١) ثم خطب القس صموئيل جسب احد مؤسسي المدرسة فاعرب عن سروره واتى على ذكر الذين اشتركوا في انشاء المدرسة من سادة وسيدات ومنح التلميذات الشهادات. واختتم الاحتفال صديقنا الوجيه الفاضل جرجي افندي يني صاحب تاريخ سورية فاثنى على رئيسة المدرسة ومن شاركها في تعليم الطرابلسيين خصوصًا والسوريين عمومًا من الاميركيين وحث بني وطنهِ على احراز العلوم وتهذيب البنات

هذا وانَّا وان كنا نعتقد ان الباري قد اودع في فطرة الطرابلسيين ومن جاورهم قوًى عظيمة لتحصيل المعارف لكنَّ هذه القوى كامنة لا تظهر الَّا اذا نبهتها العوامل الخارجية فسقتها التربية والتهذيب وغذتها العلوم والآداب. وعندنا ان السيدة لاكرانج ورفيقاتها من اجنبيات ووطنيات قد احكمنَ الوسائل لتنبيه تلك القوى بالتعليم الملائم والسهر الدائم على ما يجلو الاذهان وينبه القرائح فلا عجب اذا اتقدت اذهان البنات عندهنَّ ذكاء وسطعت عقولهنَّ بالفهم والنباهة. ولذلك فنحن نثني بلسان الوطن على السيدة المشار اليها ورفيقاتها المعلمات وعلى معلم المدرسة جبر افندي ضومط ب. ع. لما بدا من اتعابهم المفيدة ومساعيهم الحميدة

الجلسة السنوية الثانية للمجمع العلمي الشرقي

احتفل المجمع العلمي الشرقي بجلستهِ السنوية الثانية مساء الجمعة في ١٨ نيسان في بيت الدكتور

---

(١) انا سندرج بعض هذه الخطب مع الخطبة التي خطبها احدنا فارس نمر حينئذٍ في الجزء التالي ان شاء الله

ولم فان ديك احد اعضاء المجمع وشهد الاحتفال جمهور من نخبة اهل العلم والفضل. فافتتح الكاتب الجلسة بتلاوة مقالةٍ في المجامع العلمية عموماً والمجمع العلمي الشرقي واعمالهِ خصوصاً . ثم تلا الدكتور يوحنا ورتبات رئيس المجمع خطبة الرياسة في "التربية المدرسية" وتلاهُ احدنا يعقوب صرُّوف نائب الرئيس الحالي الدكتور ميخائيل مشاقه فخطب خطبةً في النور الكهربائي واجرى في خلالها من التجارب الكهربائية ما اوضح بهِ المراد . واختتم الجلسة اسبر افندي شقير احد اعضاء المجمع بالدعاء للحضرة السلطانية والثناء على المدعوين

كاتب المجمع
فارس نمر

التربية المدرسية

هذا عنوان الخطبة السنوية التي خطبها العلاَّمة الدكتور يوحنا ورتبات رئيس المجمع العلمي الشرقي عند انتهاء مدَّة رياستهِ . وقد ادرجناها في بداية هذا الجزء ليطَّلع قرَّاء المقتطف على فوائدها فانها قد حوت زبدة ما استنبطهُ الافرنج من مناهج التربية والتعليم في مدارسهم على اختلاف مراتبها . ومباحثها من اهمّ المباحث التي تمسُّ الحاجة اليها في هذه الايام لتكاثر المدارس في البلاد واقبال الطلبة على تحصيل العلم فيها . فعسى ان الوالدين وارباب المدارس وكل من تهمهُ تربية اولاد الوطن يوفون هذه الخطبة حقها من المطالعة والتروي والامعان وينتفعون باختبار صاحبها وواسع علمهِ في هذا الباب

من المرصد الفلكي والمتيورولوجي

بلغ مقدار المطر في شهر نيسان ١٫٦٥ من القيراط فكل ما نزل هذا العام نحو سبعة واربعين قيراطاً وعشري القيراط وهو يزيد عما نزل في العام الماضي نحو ٧ قراريط

باشلُس الهواء الاصفر

قرَّر الدكتور كوخ رئيس اللجنة الجرمانية التي تبحث في الهواء الاصفر في الهند تقريراً سادساً ملخصهُ ان الباشلس الذي كشفهُ كما ورد في الجزء الماضي من المقتطف خاصٌّ بالهواء الاصفر دون غيرهِ وانهُ سبب هذا الداء . ويستفاد من هذا التقرير ما يأْتي : ان باشلُس الهواء الاصفر لا يكون الَّا في المصابين بهذا الداء وان وجودهُ في الجسم ينحصر في مركز هذا الداء اي الامعاء وانهُ يجري مجرى غيرهِ من انواع البكتيريا المسببة للامراض فيبتدئُ ظهورهُ عند ابتداء ظهور المرض ويتكاثر عند اشتدادهِ ويقلُّ عند انحطاطهِ حتى يزول بزوالهِ

ويستبشر مما ذكر في هذا التقرير ايضاً ان هذا الداء لا يستعصي على الاطباء وذلك لان الباشلس الذي يقول كوخ انهُ علتهُ يموت سريعاً اذا يبس وتزول كل علامات الحياة منهُ بعد تجفيفهِ ثلاث ساعات بخلاف بعض انواع الباشلس المحدثة لامراض أُخرى فانها تحتمل اشد الشدائد ولا تبالي فتجفَّف وتجمَّد وتعامل شر معاملة ويبقى فتكها كما كان . وزد على ذلك ان باشلس الهواء الاصفر لا ينمو الَّا في المذوَّبات

القلوية فاذا مازج المذوّبَ حامضٌ قليل منع الباشلس من النمو . ولعلَّ هذين الامرين هما السبب في سلامة الذين يمرّضون المصابين من العدوى . وههنا مندوحة واسعة للتجارب وكشف العلاج

تعليم الحيوان

اقترح السر جون لبك على قرّاء جريدة نائنتنث الانكليزية ان يستنبطوا طرقًا لتعليم الحيوان الابكم بحيث يُفهِم معانيهُ ويَفهم معاني البشر . ثم عاد منذ بضعة اسابيع فكرر الاقتراح زاعمًا ان ذلك من الامور الميسورة التي يطمع في البلوغ اليها وألحّ في الحث على الشروع فيهِ لمعرفة قوى الحيوانات العقليّة وافكارها

قال وقد بدا لي ان اعلم كلبًا عندي كما يعلم الصم الخرسُ القراءة فاحضرت الواحًا طول كلٍ منها تسعة قراريط وسمكه ثلثة وكتبت على لوحٍ منها "طعام" وعلى لوحٍ آخر "عظام" وعلى آخر "الخارج" وهلمّ جرًّا . ثم جعلت اضع الطعام في صحن واضع عليهِ اللوح المكتوب عليهِ "طعام" واضع بجانبهِ صحنًا فارغًا واغطيهِ بلوح لم يُكتب عليهِ . فلم يمضِ الَّا القليل حتى صار الكلب يميّز بين اللوح المكتوب عليهِ وغير المكتوب عليهِ . ثم علمتهُ ان يأْتيني باللوح فهو يأْتيني بهِ الآن من نفسهِ فاعطيهِ بحسب ما هو مكتوب عليهِ فان كان المكتوب عليهِ "طعام" اعطيتهُ طعامًا وان كان "عظام" اعطيتهُ عظامًا . ولا شكَّ عندي انهُ صار يميِّز بين معنى كلمةٍ وأُخرى فاذا كان جائعًا انتخب لوح الطعام من بين سائر الالواح وحملهُ اليَّ يطلب طعامًا ولم يزل يردّهُ اليَّ المرَّة بعد الأُخرى حتى يطبع فيتركهُ في مكانهِ ويضطجع مسرورًا . ويعرف لوح العظام كلوح الطعام . وقد وضعت لهُ في غرفتي لوحًا عليهِ كلمة "ماء" فاذا عطش ركض الى غرفتي وحمل اللوح واتاني طالبًا ان يشرب . واذا اردت التنزه ناديتهُ فيحمل اللوح المكتوب عليهِ "الخارج" ويركض امامي . واذا غلط فاتى بلوح غير اللوح المطابق لما يريدهُ اتيتهُ بحسب ما على اللوح الذي اتى بهِ فيردّهُ في الحال ويأْتي باللوح المقصود . هذا وكل من يراهُ وهو يمرّ على الالواح المصفوفة امامهُ وينتخب اللوح المقصود منها لا يرتاب في انهُ ينتخبهُ ليطلب بهِ طلبًا ولا في انهُ يميّز بين كلمة وأُخرى ويعلق كل كلمة في ذهنهِ بالمعنى الذي تدل عليهِ . انتهى

استعمال النوى

يُقال ان العرب ينقعون النوى في الماء يومين او ثلاثة ويطعمونهُ للابل والفرنساويين يحمصونهُ ويستعملونهُ كالبن

توربيد جديد

جرى منذ مدة امتحان انواع التوربيدو في البوصفور فتبيَّن ان احسن انواعها توربيدو اخترعهُ داود بك سرعتهُ مئتا يرد في عشرين ثانية تحت الماء . وقد قال الخبيرون بالتوربيدو انهُ احسن ما اختُرع الى الآن

مدرسة كفتين

انتخبت عمدة هذه المدرسة لها موقعًا من اجمل المواقع طيب الهواء بديع المناظر محفوفًا بغياض الزيتون والمروج الخضراء المنفسحة حواليهِ حتى تغيب عن الابصار عند ربى الكورة وسفح فم الميزاب وقد قصدناها في هذه الاثناء مع رجال من عمدتها الافاضل وسرَّحنا فيها النواظر فاعجبتنا فخامة مبانيها وراق لنا ترتيب غرفها وانتظام مجالس تلامذتها واسرَّتهم وسائر ما اعدَّ لثيابهم وقعودهم ودرسهم وطعامهم . ودخلنا قاعة الدرس والصفوف جلوس فيها واطَّلعنا على ما يدرس بها من العلوم واللغات ووقفنا على معارف بعض تلامذتها فسرَّنا عددهم على حداثة سنها وأَبدت لنا معارفهم ما عهدناهُ في اهل طرابلس من توقُّد الذهن وقوَّة الادراك . ثم خرجنا نثني على رئيس المدرسة ومعلميها لما يبذلون من الهمة في تثقيف عقول الطلبة بعد ان حثثنا التلامذة على افراغ الجهد لاحراز المعارف وبذل النفس والنفيس على ما يرفع شأْن الوطن برفع شأْن اولادهِ

هذا وقد سبق لنا ذكر هذه المدرسة وعمدتها الافاضل الذين انشأُوا لانفسهم بانشائها مأْثرة لم يسبقهم اليها احدٌ من ابناء الوطن فاصبح دير كفتين بحسن مسعاهم مدرسة لاطلاق عقول الشبان من قيود الاوهام وانارة الاذهان بنور العلوم وترويض الاخلاق بالتربية والآداب . وتحوَّلت اوقاف ذلك الدير لحاجات المدرسة وانها لاحمد غاية يبذل المال دونها . وهم يقظون على صوالحها عالمون بدقائقها مهتمون في توسيع مبانيها ايواءً للطلبة الذين يتقاطرون اليها من كل فج باذلون عليها الوقت والعناية كما سمعنا وعلمنا . ولا يخفى ان الحاجة الى هذه المدرسة من امسّ حاجات الوطن في تلك النواحي حيث البلاد الواسعة الاطراف تمتد الى اقاصي الشمال من سورية وليس فيها مدرسة أُخرى عالية للشبان فهي المتكفّلة الآن بتهذيب الجانب الكبير من شبان سورية . ولذلك فاملنا وطيد انها ستتناول كل تلك الاصقاع فتسبق الى تهذيب اهلها واحياء العلوم والآداب بينهم فتشيد في صرح التمدُّن السوري ركنًا اوطد من ربى لبنان الراسخة بجانبها وأسمى من فم الميزاب المكلَّل فوقها بالثلوج فخارًا الناطح السحاب عزة واقتدارًا

انتحار الافاعي

قال ادورد هَرْدمَن (وهو جيولوجي الحكومة في غربي اوستراليا) ان حيَّة سوداء سامَّة جرحت ودبَّ النمل على جرحها فتلوت ولسعت قفا عنقها لسعتين فماتت في دقيقة من الزمان مسمومة بسمها وان كثيرين من سكان تلك البلاد اخبروهُ بمثل ذلك

وقد اشتبه بعضهم بصحة قولهِ هذا لما يعرف عن الافاعي السامَّة من انها لا تتأَثر من سمها او من سم ما كان من نوعها وان كان سمها يقتل الانسان وغيرهُ من الحيوانات . والغريب ان الحيَّات السامَّة على انواعها لا تتأَثر من

لسع بعضها بعضاً الاّ قليلاً بخلاف غير السامّة فانها تموت باللسع حالاً كانها ليست من الحيّات . وقد عللوا ذلك بان الحيات السامّة تفرز سمها من دمها فدمها يحتوي عناصر سمها فيقيها من اذاهُ كما ان التطعيم يقي الجسم من الجدري وغيرهِ . ولكن قد يمكن ان لا يصدق ذلك على حيّات اوستراليا لتغير طبائعها عن طبائع غيرها بتغير هواء تلك البلاد عن هواء غيرها

دقائق بخار الماء

قد وجد الحسّاب ان كل قيراط مكعب من بخار الماء يكون تحت ضغط الهواء الاعتيادي مؤلفاً من ثلثماية مليون مليون مليون دقيقة . والقيراط المكعب من البخار يعدل جزءا من الف وسبعماية جزء من قيراط مكعب من الماء او نحو نقطة معتدلة من الماء

تكبير المنظر الفلكي

المنظر الفلكي اما عاكس او كاسر فالعاكس تكون لهُ مرآة تعكس النور كما تعكسهُ المرآة البسيطة والكاسر يكون لهُ بلورة عوضاً عن المرآة ينكسر النور بها ويجتمع في بقعة واحدة . وقد بالغ الناس في تكبير هذه المرايا والبلورات حتى صار قطر بعض المرايا الزجاجية متراً وعشري المتر وقطر بعض البلورات اكثر من تسعة اعشار المتر فالعين ترى بمنظار واشنطون (وقطر بلورتهِ ٦٦ ٪ من المتر) كل بقعة لا تزل عن ٢١٥ مترًا طولاً وعرضاً على القمر وعن ١٧٧ كيلومترًا على الشمس وعن ٣٦ كيلومترًا على الزهرة وعن ٥٥٥ كيلومترًا على المشتري . الاّ ان انفع المنظرات لرصد الاجرام السماوية ما كان قطر بلورتهِ بين ٣٨ ٪ و٤ ٪ المتر ولا يوجد في العالم الاّ نحو ٦٢ منظارًا مما يزيد قطر بلورة الشبح فيهِ عن ٢٤٥ ٪ من المتر

تحويل النور الى كهربائية

ان تحويل الكهربائية الى نور قد شاع وعرف بهِ الخاصة والعامة وقد رأينا الآن انهُ استنبَّ للهر سور الجرماني ان يحول النور الى كهربائية فانهُ صنع بطرية يضعها في نور الشمس فتتولد فيها الكهربائية . وهي اناءٌ زجاجي فيهِ ١٥ جزءا من ملح الطعام و٧ اجزاء من كبريتات النحاس (الشب الازرق) مذابة في ١٠٦ اجزاء من الماء وفي هذا المذوب اناءٌ مسامي فيهِ زئبق ولها قطبان الواحد من البلاتين والثاني من كبريتيد الفضة فيغمس قطب الاول في الزئبق والثاني في المذوب ويضعها في نور الشمس فتتولد فيها كهربائية كما يستدل بالكلفنومتر (مقياس الكهربائية) ولا تتولد منها الكهربائية الاّ اذا وُضعت في نور الشمس

توشية الزجاج

توشية الزجاج تزيينهُ بما يشبه الوشي من عروق وما شاكل . ويتم ذلك على احسن سبيل بدهن الزجاج بكبريتات المغنيسيا مخففةً بالبيرا ومضافًا اليها قليل من الدكسترين

اهملنا الرياضيات من هذا الجزء لضيق المقام

الجزء الثالث والرابع من "علم الدين"

للعلماء في بث معارفهم اسلوبان شهيران الاوَّل تأليف جزئياتها وكلياتها مبوَّبةً ابوابًا يتلو بعضها بعضًا وهو الشائع في اكثر الكتب العلميَّة المختصرة والمطولة والثاني تضمينها في قصة او رواية ترتاح الى مطالعتها الخاصة ولا تملّها العامَّة وهو الاسلوب الذي جرى عليهِ العالم الفاضل صاحب السعادة عليّ باشا مبارك ناظر الاشغال العمومية المصرية سابقًا في كتابهِ الموسوم بعلَم الدين. وقد ورد الينا الآن الجزء الثالث والرابع من هذا الكتاب النفيس فرأينا في اولهما مسامرات مختلفة في السباع والاهرام والمقابيس والعقائد والتدين والفلاحة ووصف باريس وغير ذلك من الفوائد الجليلة وفي الثاني (وهو الجزء الرابع) مسامرات اخرى في الجغرافية والبورصة والهوام والدواب والجراد ونور الغاز والتبغ والبن والهواء والماء والقطن والعنب والبيرا الى غير ذلك مما تلذُّ قراءتهُ وتفيد معرفتهُ ويشهد لمؤلفهِ بغزارة المادة في المعارف على انواعها وقوة الحجة في الدفاع عن عوائد الشرقيين ومذاهبهم

كتاب نتائج الاقوال في الامراض الباطنية للاطفال

«تأليف الدكتور الشهير سعادة عيسى بك حمدي باشي فاميلياي جناب خديوي ومعلم اول لفن الباثلوجيا وحكيم باشي قسم الامراض الباطنية»

ان هذا الكتاب يتكفَّل ببيان ما يحتاج اليهِ الطالب في تشخيص كل مرض من امراض الاطفال وتعيين ما يلزم استعمالهُ حينئذٍ من الادوية. وقد رتبهُ مؤلفهُ الشهير في تسع مقالات: الاولى في الاعتبارات العمومية وتحتها عشرة مباحث مثل قامة الطفل ووزنهِ وحرارتهِ ونبضهِ وحركات تنفسهِ وتركيب دمهِ الى غير ذلك. والثانية في كيفية بحث الطفل على العموم وتحتها تسع مباحث مثل لون جلد الطفل وشكلهِ وبحتهِ وصياحهِ الخ. والثالثة في الامراض العفنة وتحتها سبعة عشر مبحثًا مثل القرمزية والحصبة والوردية والجدري والحمى التيفويدية والتيفوسية والمتقطعة والدفتيريا الخ. والرابعة في امراض الجموع العصبي وتحتها اربعة عشر مبحثًا مثل الاستسقاء الدماغي واورام الدماغ والصرع والخوف الليلي الخ. والخامسة في امراض الجهاز الهضمي وتحتها اربعة وعشرون مبحثًا مثل الالتهاب الفمي الحاد والتقرحي الغشائي والقلاع والحلق واللوزتين وفساد الهضم والامساك الخ. والسادسة في امراض القلب وتحتها ثلاثة مباحث مثل التهاب التامور والغشاء الباطني للقلب الخ. والسابعة في امراض الجهاز التنفسي وتحتها احد عشر مبحثًا مثل الزكام والرعاف والسل الرئوي الخ. والثامنة في امراض الجهاز البولي وتحتهُ ثلثة مباحث. والتاسعة في الامراض الجلدية وتحتهُ اربعة عشر مبحثًا مثل الحمرة والجرب وغيرها

والكتاب صريح العبارة واضح المعاني جليل الفائدة فلمؤلفهِ الفاضل عاطر الثناء من قرَّاء العربيَّة عمومًا وطلاب الطب خصوصًا